قرار السادات الأخير

عمر كامل

دار الشباب العربي

Bibliotheca Alexandrina
01333137

قرار السادات الأخير

عمر كامل

دار الشباب العربي

Bibliotheca Alexandrina
01333137

15769

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية

رقم التصنيف :

رقم التسجيل :

« قرار»

«السادات الأخير»

عمر كامل

«قرار»

«السادات الأخير»

عمر كامل

فصول الرواية

الفصل الأول

منيرة هانم فى الوزارة

منذ أن غادرت منيرة حسنى مسكنها الفيلا الضخمة المقامه أمام قصر البارون «إمبان» بمصر الجديدة، وهى تشعر بكآبة وضيق جعلها تقود سيارتها البويك بعصبية. حاولت الإهتداء الى بواعث ضيقها هل هى المشاجرة التى نشبت بينها وبين عادل النورى صاحب وكالة النورى للإعلان؟

ولكنها طرحت هذا المبرر جانبا بالتأكيد ليس هو سبب ضيقها فلطالما تخانقا ثم تصافحا بسبب نزواته التى لاتنتهى مع فتيات وكالته فلم يرتدع ولم تسله ام من الفتاة الألمانية التى كانت فى فراشه أمس والتى لايستطيع أحد مقاومة سيل فتنتها الدافق كما قال لها وهو يصرخ فى وجهها عاتبا عليها غيرتها وهو يردد وهل يغار المرء من الهواء النقى أو من دفء الشمس أو من نعومة ضوء القمر.

وربما آثار ضيقها تلك القطة السوداء التى فوجئت بها ممدده على مقعد القيادة فملأ قلبها التطير، ميراث الدم الذى آل اليها من قلب وعقل حفظى بك جدها، الذى عاش عمره داخل خطين فى صلابة الفولاذ وقسوة النار، زهوه الذى لاحدود له بعنصره التركى وإيمانه المطلق بالخرافات.

– وعند كوبرى الجلاء فى طريقها الى مكتبها بالوزارة العريقة إهتدت الى باعث قلقها، ذلك الحديث الذى دار مغرب أمس بينها وبين مدير مكتب الوزير عثمان سليمان حول تشكيل الوزارة الجديدة الذى قد يؤدى الى خروج معالى الوزير وجوقه مكتبه وعلى رأسهم عثمان سليمان رئيسها النبات التقليدى الذى ينمو بكثرة فى حقول الحكومة المصرية، حيث تعلمت أن هناك حياة أخرى غير حياة الانطلاق والأختفاء فى أحضان الرجال وحاضرهم عادل النورى، شعرت ببعض الهدوء عندما وقعت عينيها على مبنى الوزارة العريق، تدفق هواء السرعه بسخاء الى صدرها وتذكرت خطواتها الأولى منذ سنوات قليلة عندما التحقت بمكتب عثمان سليمان والوزارة لأول مرة وقوله لها مشيدا ومهنئا وباصما على وثيقة انتمائها.

– وزارتنا هى التى جعلت من مصر أرضا خضراء فلولاها لما أمكن الإستفادة من ماء النيل وأصبح النيل مجرد خط مشوش رسمه تلميذ بليد داخل كراسة ممزقه.

لقد ذهلت لحظتها لافتقاد كلمات الرجل للصدق الذى يعدو حثيثا ليبلغ عمره نحو الأربعين، ويحمل ماجيستير فى «لبن الماعز»، وإرتقى السلم الأكاديمى وهرم الوظائف بسرعة البرق بفضل مولد أمه فى قرية اسطال إحدى قرى صعيد مصر التى أصبح لها وجود على الصفحات المقروءه والمسموعه والملموسة، لأنها أنجبت عبد الحكيم عامر نجم الثورة وحامل سيفها وقاتلها وأصبح من حق أبناء القرية التى شهدت سنا مولده طلب الممكن فيتحقق لهم المستحيل.

تسللت منيرة الى مكتبها وإستقبلتها صورة السادات داخل إطارها الذهبى بنقوشه الشبيهة بنقوش التوابيت. أشاحت بوجهها كأنها تستعيذ بالله من شره.

إرتشفت قدح القهوة التركى ببطء، وهى تتوقع بين لحظة وأخرى، وتتمنى إتصاله فهى تتفائل بمبادرات عثمان سليمان، وتتشائم كثيرا لو بادرت هى بالاستفسار عن أمر يهمها لقد تفاءلت ببشاراته فى أمور عديدة تراوحت فى الأهمية والحجم ولكن ما تنتظر الأن سماعه يفوق كل ما مضى وربما ما ستأتى به الأيام فى المستقبل الذى تحاول أن ترسمه بدقة لقد التحقت بالوزارة يوم تعيين معالى الوزير وزيرا وكما يردد عثمان سليمان أنها عينت والوزير فى يوم واحد. وفى خلال الأعوام السته التى إنقضت حصلت على أكثر من ترقيه حتى أصبحت سكرتيرة مدير مكتبه أو بمعنى أدق أصبح مدير المكتب سكرتيرا لها فكان عثمان سليمان يتلقى منها النصح والتوجيه، ولكن ما ارقها أن معالى الوزير لم يعترف صراحة بأمر مكتبه الواقع فكان يصدر تعليماته لعثمان سليمان حتى فى المسائل التى تقوم هى بعرضها عليه وإن أحست بتغير ما عندما عرضت عليه تقريرا منذ شهرين عن استجوابات أعضاء مجلس الشعب فاستدعاها وقال لها مطريا:

– هذا التقرير فاق كل تقارير جهابذة الوزارة !

فأجابت بتواضع كاذب :

– لم أفعل غير أننى وضعت معلومات إدارة البحوث فى الصيغة

المناسبة.

وضحك يومها حتى برقت عيناه الشديد الزرقة اللتان تصلحان لوزير إنجليزى وقال :

- وهل كل خريجى الحقوق قادرين على وضع الصيغة المناسبه؟!

واستنتجت مغزى ضحكته .. لقد كان يقصد مستشاره القانونى ويومها ابتهجت بشدة لا لإطرائه عملها بل لأنها ضبطت عيناه تعاين صدرها.

لقد سألت عثمان سليمان يوما عن عدم زواج الوزير حتى الأن فأجابها بضحكته الريفية البلهاء :

- يوم توافقين على أن نتزوج.

ويومها ثارت فى وجهه وهو يعدد لها ما ينتظرهما من سعادة المصنع الهائل الذى يملكه أبوه لصناعة «ورق التواليت» والعمارات العديدة التى ستؤل اليه فى أحياء القاهرة الراقية.

لقد أفرخ عش طموحها وخيالها الذى شيدته فى مدرجات كلية الحقوق فى أن تكون وزيرة أفرخ عن وظيفة فى مكتب وزير ويومها أيقنت بحسها العملى أنها لن تصبح وزيرة يوما ما، ولكنها شعرت بحسها الإجتماعى والأنثوى أنها قد تكون زوجة وزير يوما ما ولم لا فالزوجية أمرها هين فلم يعد تشيد من أجلها قلاع أو خنادق أو يصاغ من أجلها دساتير بل يكفيها أن تستثمر ما هيأته لها الطبيعة.،

واسبغت عليها من جمال يجعل أى رجل يعطر يديه ولسانه قبل ان

تصافحه أو تسمعه، وما اتاحته لها أسرتها التى تملك قلعة من القلاع الكبيرة التى حكمت مصر طوال عصرها الحديث سواء فى عصر التاج أو فى عصر النسر.

طلبت مزيدا من القهوة وتفتحت شهيتها لسيجارة ولأول مرة ومنذ التحاقها بالعمل بالوزارة تشعل سيجارة وهى تجلس خلف مكتبها وليس فى دورة المياة كما كانت تفعل كأى طالبة تلتزم بقواعد التربية الحسنة التى أرساها مجتمع الحقل وأن أدير من سيارة أو طائرة أو «بالتكنولوجيا» العبارة التى راقت للسادات أو لقنت له ليرددها فى كل سرادق وفى كل محفل.

سمعت صوت مؤذن الوزارة يدعو لصلاة الظهر فإستشاطت غضبا لمضى الوقت، ولم تشبع لها غلة فأسرعت برفع سماعة التليفون بحنق تستعلم للمرة العشرين عن موقف وزيرها، ولم يجب عثمان سليمان هذه المره فاندفعت الى مكتبة فوجدته قائما يصلى مطمئنا أما هى فكان عقلها وقلبها يتمزقان من القلق، ويبدو أنها أطلقت بعض الكلمات ابتسم لها الرجل وهو يتهيأ للركوع.

عادت الى حجرتها وأشعلت سيجارة أخرى وهى تزفر محمومة وجاء سريعا عثمان سليمان بملامحه العربية الصريحة والتى تجمع بين الغباء و الذكاء الذى يمكن أن تبدده سريعا نوبات الغضب وتفقده فاعليته وقال :

– مبروك وزيرنا سيظل وزيرا لمدة أخرى يعلمها الله ...

همت من مقعدها وقد أفقدها السرور إتزانها وقالت تكمل عبارته :

- الله والسادات.

عادت الى مقعدها لاهثه :

- ولماذا لم يحضر؟!

- إنه يؤدى اليمين بقصر عابدين

«الفصل الثانى»

[الهانم والنورى]

غادرت مبنى الوزارة، وقد تبلورت فى عقلها ملامح الخطة التى أعدتها لاحتلال بيت الوزارة ووزيرها صاحب العينيين الجديرتين بوزير إنجليزى، ولم تتجه الى منزلها وقادت سيارتها الى فيلا عمتها خديجة قطامش التى تحتل أرقى مثلث بالزمالك. لم تجد عمتها ولم تنتظر طويلا حتى عادت ووجهها العجوز متألق قليلا بحمام «الساونا» وعمليات التدليك التى أجريت لها منذ قليل، رحبت بها العمة بحرارة كادت تسقط طاقم الأسنان الذى مكثت فى باريس شهرا من أجله. خبت حرارة الشوق ثم بدأت تعاتبها لاصرارها على الحياة بمفردها فى مصر الجديدة.

– لم ترثى من أبيك سوى العناد.. لماذا لا تعيشين معى؟

– أولا يا ملكة لأنى لا أحب حيى الزمالك ولا أتصور أن أتنفس هواء غير هواء مصر الجديدة، ثانيا ياعمتى العزيزة أنتى دائما على سفر خارج مصر.

فندت عمتها أقوالها وكيف يطيب لها العيش بنسمات الصحراء ولاتطيب لها نسمات النيل، قادتهما شجون الحديث الى ضرورة زواجها وأنه يوجد

عريس بدرجة سفير فى إحدى دول آسيا ومرشح لسفارة مصر فى أمريكا وأمام إنصات منيرة حسنى همست عمتها : قائلة

- منصور سلطان ..من المشمولين برعاية سيدة مصر الأولى جيهان هانم.

- من الممكن أن يكون وزيرا؟!

- برعاية جيهان هانم يصبح رئيسا للوزراء.

شعرت منيرة بدوار ورأت مياة النيل من خلال الشرفه ككثبان من الفضه، وأن أمنيتها التى أرقت يقظتها، ورأتها بعيدة المنال الى حد ما عن التحقيق تقدمها لها عمتها على طبق من الذهب الخالص، لقد تمنت الإقتران بوزير وحضرت الى عمتها اليوم لإعداد أرضية المصيدة التى ستقود اليها وزيرها فوجدت عمتها قد إقتنصت لها سفيرا يهيأ بأقوى يد فى مصر لا ليصبح وزيرا بل رئيسا للوزراء أو كما قالت عمتها ليصبح صدرا أعظم.

وعندما ظهرت على وجهها تقطيبات عدم التصديق عاتبتها عمتها، وأخذت تعيد على مسمعها منظومة المديح والاشادة بأسرتها أسرة قطامش المملوكية التى كانت تناوئ سلطان الدولة العثمانية منذ ثلاثة قرون فى مصر وتعلو بكعبها على كعب ترك الأناضول، بسلالتها الشركسية ثم ختمت معلقتها بالازدراء من منصور سلطان الذى ينحدر من صلب عرب الشرقية البدو.

اتخمت منيرة حسنى بالزهو وتناولت قليلا من الأطمعة الفرنسية التى

تملأ المائدة، ثم شعرت بالقلق إنها تريد محمود وصفى .. الدكتور الوزير محمود وصفى ليس أى وزير أو رئيس وزراء أو صدر أعظم بل ولاحتى رئيس الجمهورية، عبست لنفسها عندما حومت أفكارها حول رئاسة الجمهورية، وطوت أعلام أحلامها عندما اقتحم خيالها ان تصبح زوجة السادات واشمأزت من خيالها عندما بلغت منشية البكرى فى طريقها الى بيتها عازمة على هجرة العبث، فالوزارة لها إطارها المحترم، وميلها الى وزيرها دون غيره له إطار الحب تجذبه اليها عيون الانجليز وربما صلفهم. إنها أحبت فيه لون عيون الطيور الغربية وعندما بلغت بيتها رأت عادل النورى ينتظرها فى سيارته.

– أين كنتى لقد سألت عنك فى الوزارة ومكثت هنا أكثر من ساعة وقررت الا أنصرف حتى أراك

– لماذا؟!

– أعشقك – أحبك

– إنتهى وقت العشق والعشاق وحان وقت تحقيق الأمانى.

– تتكلمين كمدرس اللغة العربية الذى أحضرته «لريتا» ليلقنها إعلان بنك البركة الاسلامى فكانت تنطق البركة «ربكة» حتى كاد الرجل يسقط مغشيا عليه.

إنبرى عادل النورى يقلد المرأة الألمانية ومحاولات المدرس اليائسة حتى غرقت منيرة حسنى فى موجة الدعابة، وانطلق بسيارته المرسيدس

-موديل٨٠ نفس العام- تحملهما الى بيته بالمعادى -سالكين شارع صلاح سالم أو "سلاح سالم" كما كان ينطقه عادل النورى -وعندما إقتربا من المعادى إقترح عليها أن تؤدى دور الألمانية فى الإعلان عن البنك الاسلامى بديلا عن ريتا قائلا: لك نفس ملامحها "العيون اللازورديه..البشرة الذهبية والشعر النارى والقوام. ولكن يبقى شئ هام اللسان ولكنك تستطيعين تقليد الخواجايه فى عجمة لسانها.

أجابت بهدوء واقتناع:

– لاينتظرنى مستقبل فتاة إعلان..أريد أن أكون وزيرة أو زوجة وزير.

ضحك عادل النورى:

– ممكن تحقيق أى شئ فى عهد "الهر" السادات..تعلمت فى معهد "شوتس" للاعلان أن غريزة التقليد أقوى من غريزة التملك بل أقوى من غريزة الجنس فالتقليد أقام الحضارات وقضى على حضارات، كما تعلمت أنه لا مستحيل أمام رجل الإعلان يستطيع أن يجعل من القديس قاتلا ويجعل من القاتل قديسا..سأزوجك وزيرك أو أى وزير ترغبين فى مصر أو فى جزيرة موريشيوس رجال الاعلان أهم مورد لرجال المخابرات المورد الذى لاينضب من الخبراء ....رجال الاعلان هدفهم إختراق ارادة الجماهير للوصول الى جيوبها ورجال المخابرات هدفهم اختراق ارادة الدولة للوصول الى ثروتها.

صمت ثم إستطرد:

– "مانى الهة المتعة لو أصبحت وزيرا اتقبلينى زوجا؟!

– إنك لاتصلح زوجا.. وزيرا كنت أم صاحب وكالة إعلان..أنت مجرد زئر نساء.

– الزواج فى كل الأحوال نظام فاشل لا أومن به، وإن كان يخدم أهداف الإعلان، فيكفى أن تبذل الجهد لاقناع المرأة لتحقق اقناع الرجل بلا جهد؟

– على الرغم من وقاحتك فلا أعرف سبب إرتباطى وإعجابى بك.

– إما أنا فأعرف مبرر إرتباطى بك فقد إختبرت ملامحك على برنامج كومبيوتر صممه عالم سلالات، وكانت النتيجة رائعة،...النموذج الممتاز لاختلاط السلالات الراقية. وأختبرت معتقداتك على برنامج وضعه عالم اجتماع وكانت النتيجة أيضا ممتازة، فالعقيدة لا أثر لها فى وجدانك وعقلك.

– وقبل أن يستطرد فى سرد بقية الاختبارات النفسية والاخلاقية قاطعته:

– متى فعلت هذا؟!

– منذ التقينا لأول مرة فى الغردقة.

تذكرت لقاءها به لأول مرة فى خريف عام ١٩٧٧ أثناء إنعقاد مؤتمر أقامته وزارتها على شاطئ البحر الأحمر لبحث إمكانيات تنمية صحراء مصر الشرقية، وكان يوما تاريخيا، فتركا الجميع يتابعون السادات وهو يتبادل القبلات مع الاسرائيليين فى مطار القدس، وتسللا الى حجرة عادل النورى، فى أول لقاء كامل لها مع رجل حقيقى، ومنذ ذلك اليوم أصبحت

عشيقة للرجل الذى يدير وكالة تسيطر على كيان ووجدان أكثر من خمسمائة إمرأة، يمثلون كل ما فى الأرض من سلالات وجمال واباحية وترف، وله علاقات مع أكثر من وكالة مخابرات.... ويجرى عمليات غسيل مخ لشعب مصروللقادرين من الشعوب المحيطة بمصر.

رمقته بطرف عينيها اليمنى وهو يلتقط بعينيه الواعيه ما يحيط به ويتفقده ويعلق عليه، هذا الرجل الذى ينحدر من أب إنجليزى، وأم فارسيه،... أورثه الأب العقل المنظم والأعصاب الباردة، والبشرة الناصعة، وأورثته الأم العينين المعتمتين وخمول المشاعر، والجلد و قوة البنية

وصلا الى شارع ١٢ وكان الطريق مغلقا وقد أنتشر رجال الأمن المركزى بأعداد كبيرة فى الشوراع المحيطه ببيت السفير الاسرائيلى الذى يفصله عن بيت عادل النورى مسافة لا تزيد عن ١٥٠ مترا.

لم يسمح لهما بالمرور الآ بعد حضور قائد الشرطة، وتعرف على شخصية عادل النورى .

لاحظ عادل النورى أن فيلته مضاءة يتسرب من نوافذها المغلقة هدير موسيقى أمريكية صاخبة،..قال وهو يشير الى سيارة أمريكية " كابرس":

– سعيد شطه فى الداخل.

ظهر الامتعاض على وجه منيره.

– سأرغمهم على الجلاء.

كانت صالة الفيلا الفسيحة مزدحمة بأكثر من عشرين إمرأة عارية،

وسعيد شطه يتوسطهن لا يكسو كيانه سوى قناع "غوريللا" يضعه على وجهه، والنساء يمازحنه وعندما رآهم عادل النورى صرخ غير جاد:

- تصور فيلم جنس ياسعيد وعلى بعد خطوات منك ساحة حرب!!

- ليس الآن عندما تحضر ريتا.

- لن تحضر ريتا فالمنطقة محاصرة.

- لاتخف على ريتا إنها المانية لا ينالها الشك.

- ربما تنتمى ريتا هذه لمنظمة الألوية الحمراء.

هكذا قالت منيره حسنى معبره عن جانبا من الكراهية التى تحملها للمرأة الألمانية التى اقتحمت عالم عادل النورى، وعالمها منذ حوالى الشهر وربما هذا الاقتحام أوضح لها أن علاقتها بعادل النورى لا مستقبل لها وأن عليها أن تفكر جديا فى الزواج ومن وزير.

ظهر الارتباك على وجه عادل النورى لتصريح منيرة وتعليق سعيد شطه:

- أرجوك يا مانى لاداعى للحديث فى أمور السياسة إنها لا تطربنى.

- وما الذى يطربك؟!

- عزف الاجساد..

أو ما إيماءة فاجرة الى النساء، أثارت اشمئزاز منيرة ودفعت عادل النورى للتصريح بقوله:

- أجمع حريمك وأستر عريهن .

ضحك سعيد شطه بمجون!

– تخجل من عرى النساء....يامستكشف منابع الفتنة

انتهز فرصة صعود منيرة حسنى الى الطابق العلوى، وأصدر أمره الى نسائه:

– سارعن باستعراض المواهب امام امبراطور الاعلان الذى يملك مفتاح عالم الشهرة والمجد

اصطفت النساء كمجموعة من الدمى وثبت قناع الغوريللا على وجهه وهمس فى اذن عادل النورى مشيرا الى المرأة التى تنتصب فى نهاية الصف:

– مواهبها سبحان من وهب...أروع الف مرة من المستكبرة منيرة محافظة وغانية فى جسد واحد

دق جرس التليفون وعندما سمع الطرف الآخر قال لسعيد شطه:

– ستجد عملا الليلة لفصيلتك.. الملياردير على بن غادر . يبغاك

– وأنا لا أبغاه .. هؤلاء البدو يفسدون دماء رعاياى.

الفصل الثالث

[فى مزرعة التاريخ]

انصرف سعيد شطه ورهط النساء وصعد عادل النورى فوجد منيرة قد غلبها النعاس على الرغم من تأهيلها التام وأخذها زينة مما دفعه الى ارتشاف بعض ما يتألق على شفتيها، ثم اتجه الى غرفة عملياته التى صممها مهندس فرنسى على هيئة احدى قاعات متحف اللوفر الفرعونية، وقد غصت جدران القاعة بالعديد من دوائر المعارف، وأكثر من جهاز "فيديو" وعدد من المناظير المكبره، جلس على مقعد اهدته له مؤسسة فرانكلين الامريكية. وبدأ عمله اليومى بدراسة فيلم عن عبد الناصر وهو يعلن قراره بتأميم شركة قناة السويس فى ميدان المنشية بالاسكندرية وتحت ناظرية الاف من الشعب، وكان صوت عبد الناصر مدويا رغم جدران القاعة المبطنة بمواد عازلة من التى تستخدم فى مراكز اطلاق الصواريخ النووية ثبت المشهد ويد عبد الناصر اليمنى تتجه الى اسفل ثم قام بتشغيل فيلم آخر على شاشة ثانية من الشاشات العشر المتجاورة وكان الفيلم يصور احمد عرابى يؤدية ممثل مغمور فى ميدان عابدين، وأمامه الخديوى توفيق يحيط به المستشارين الاجانب، وانتقل الى مشهد اخر عن نساء بكوات مصر وبشاواتها يرحبون بجنود الاحتلال الذين انتشروا فى شوارع القاهرة

الرئيسية عقب هزيمة عرابى. أدخل ملاحظاته الى العقل الالكترونى وانتظر ظهور المخرجات (النتائج) على شاشة الجهاز. ظهر أولا عنوان البرنامج:

[الاعلان فى خدمة القرار السياسى]

- الفارق الزمنى بين المشهدين	٧٥ سنة
- نسبة تطور الناتج القومى	١٠٠٠٪
- نسبة تطور حصيلة الصادرات	٦٠٠٪
- نسبة تطور استهلاك اللحوم	٢٠٠٪
- نسبة تطور استهلاك البقول	٣٠٠٪
- نسبة تطور استهلاك الطاقة	١٥٠٠٪

وفور إنتهاء عرض الاحصاءات ظهرت بعض التحليلات:

	هزيمة عرابى ١٨٨٢	نصر عبد الناصر ١٩٥٦
- العنصر الفعال	عربى	عربى
- العنصر المضاد	أنجلو/ تركى	أنجلو/اسرائيلى
- الثقافة	دينية	مدرسية
- وضوح الهدف	- ٢٠٪	+ ٨٥٪

- اخلاص الاعوان	- ٨٠٪	+ ١٠٪
- الظروف الدولية	- ١٠٪	+ ٥٠٪

وعقب انتهاء التحليلات ظهرت النتائج:

هزيمة عرابى ١٨٨٢	نصر عبد الناصر ١٩٥٦	
- الاستيراد من أوروبا الرأسمالية	+١٠٠٪	-٣٠٪
- حرية التجارة الداخلية	+ ١٠٠٪	-٢٠٪
- معدل نمو الطبقة العامله	- ١٠٪	+٤٠٪
- معدل نمو طبقة التجار	+ ١٠٠٪	-٣٠٪
- معدل نمو طبقة المهنين	- ١٠٪	+١٠٪

دلالات النتائج :

هزيمة الزعامة الوطنية = اقتصاد استهلاكى + نمو طبقةالتجار +حرية كاملة لجهازالسوق +ضعف النمو المهنى + ثقافة دينية + نمو النزعة السلالية

نصر الزعامة الوطنية = اقتصاد انتاجى + ضألة طبقة التجار + سيطرة على جهاز السوق + نضج النموالمهنى + ثقافة علمانية +نمو النزعة الوطنية.

استمتع بكأس من الفودكا، ومضغ قطعة من لحم طائر الطاووس المطهوة فى باريس، وشعر بالانتعاش وتأهب لتلقى تقارير الخميس من مركز العقل آلالى فى نيويورك :

– سعر أوقية الذهب ٨٥٠ دولار

– سعر برميل النفط ٤٢ دولار "فوب" موانى الخليج

– انضمام المليونير المليون الى نادى أصحاب الملايين فى أمريكا واستحقاقه جائزة قارون – عصا فرعونية من الذهب تزن عشرين رطلا.

– حصول السادات على نصف جائزة نوبل.

– إبتكار كريستيان ديور ثوب جديد باسم المليونيرة الحافية.

– حصول مطرب زنجى على جائزة كونتا كونتى.

– إرتفاع سعر الدولار بالنسبة للمارك الألمانى والين اليابانى.

– الإعتراف بالحزب النازى الجديد فى ألمانيا الاتحادية.

– زيارة روتشيلد لاسرائيل على رأس المهاجرين الجدد من إيران.

– نبؤة كرايسكى مستشار النمسا باستمرار حرب الخليج لمدة ١٤ سنة.

– تجربة أحدث مقاتلة أمريكية.

شعر بالارهاق وهو يدون فى مفكرته برنامج عمل للعام القادم :

١– اعلان يهدف الى تأصيل احتقار المصريين لآثارهم القديمة

٢- اعلان يهدف الى تأصيل احتقار المصريين للنظام

٣- اعلان يهدف الى تأصيل احتقار المصريين لاستخدام العقل

٤- اعداد برنامج انتاج :

(ا) اعداد برنامج انتاج صحفى

(ب) اعداد برنامج انتاج أديب

(جـ) اعداد برنامج انتاج ملحن

(ء) اعداد برنامج انتاج رسام

(هـ) اعداد برنامج انتاج داعيه دينى

الفصل الرابع

[عايدة مصطفى فى الأسر]

شعرت عايدة مصطفى بقشعريره تدب فى جسدها حتى أطراف جدائلها الحالكة السواد وهى تخطو داخل الحجرة التى لم تخطر لها فى أحلامها أو يقظتها، فقد كانت تتوقع أن تجد نفسها داخل حجرة نوم فاخرة وثيرة، تناسب الفيلا الفاخرة النائيه شرق مصر الجديدة التى نقلتها اليها منيرة حسنى بسيارتها وتركتها ولكنها وجدت نفسها داخل غرفة مترامية الأطراف تجمع بين معامل الأبحاث بالأجهزة اللامعة المبثوثة فى الأركان وتطل من السقف أطرافها وعدساتها اللامعه حتى الفراش، فكان على هيئة ميزان ضخم مزود بعشرات من أجهزة القياس .

ثم الحوائط وقد غطت بالكامل بعدد من المرايا التى تمتد حتى السقف، تحولت القشعريرة الى شعور جاد بالذعر عندما تراجعت وحاولت الخروج ولكن لم تستدل على الباب فوقفت فى منتصف الحجرة خائرة القوى وفجأة تناهى الى سمعها موسيقى عذبه لم تشنف آذانها من قبل، وتحول خورها مع تغلغل الموسيقى الى حالة من الاستسلام، واقتصر عمل مشاعرها على جميع بقع جسدها ما عدا الرأس الذى تحول الى شئ لاقيمة له كجوربها

الذى بدأت فى نزعه وحدر لذيذ ينداح الى ما تحت بشرتها وتخلصت من ملابسها واريج عطر شرقى يتشممها فشعرت برغبة جنسية عارمة وبعض القلق. استردت قليلا من وعيها وتذكرت وصية منيرة حسنى بعدم إزعاج الرجل الذى أرسلتها له، وتذكرت أيضا زوجها الذى إقترنت به منذ شهور قليلة.

شعرت برجل أجنبى ربما فرنسى يتأملها وهى مستلقيه فدفعت ابتسامة ترحيب وإغراء على شفتيها، والرجل لا يتحرك ، استنتجت أنها لم ترق لغرائزه فاخذت تستعرض مفاتنها ثم تقدم منها الرجل فاغمضت عينها تأهبا للمتعة وبعض الشك يراودها فالرجل مازال بملابسه، جلس بجوارها وقبض على ذراعها فاحتضنته، تخلص من عناقها برفق وهو يهمهم وهى تحملق فى وجهه بانكسار كأنها تهبط الى بئر عميق من الذلة والمسكنة، وتذكرت زوجها الذى يثيره أظافر أقدامها وتوقعت من الرجل الفرنسى أن يطردها فتراجعت الى حافة السرير الميزانى، وتغيرت مشاعرها من الإذلال الى الحنق على منيرة حسنى التى ارسلتها، ويبدوا أنها لن تحصل أيضا على أى ثمن لا الخمسمائة جنية التى أغرتها بها ولا حتى أجرة التاكسى الذى سيعود بها الى الجيزة .

أشار لها أن تقترب، فاقتربت قانعة بما يسفر عنه الموقف الذى اعتبرته حادثة قد لاتكون محمودة العواقب، ولكن فخامة المكان وسمات الرجل الأجنبى أدخل الى قلبها بعض الإطمئنان والأمل فى الجزاء الحسن.

وضع جهاز صغير يشبه المنشور الزجاجى على صدرها وهو يدون

ملاحظاته عن منطقة الثديين، فتسائلت بصوت يغلب عليه التهكم :

- سيادتك طبيب؟!

- ابتسم وأجاب بلغة عربية واضحة وبعدم اكتراث :

- ربما!!

عاد لجسدها الهدوء وهو يساعدها على مغادرة الفراش والتوجه الى إحدى المرايا العديدة والوقوف أمامها، طلب منها أن تنطق أى كلمات تخطر على بالها وفعلت ما طلب منها وسمعت صوتها يتردد فى جنبات الحجرة، غريبا يغلب عليه طابع الحزن.

استجابت لجميع تعليماته التى اعتبرتها اختبارات طبية يجريها طبيب جاد لمريضة ملتزمه وان كانت اختبارات لا معنى لها أمام مرآة .

دعاها للاستراحة قليلا وتناول بعض المشروبات، حاولت إرتداء ملابسها ولكنه منعها :

- لاداعى للعجلة .. لنتحدث قليلا .. سأوجه لك بعض الأسئلة .

وأرجو أن تكون أجابتك صادقة تماما :

ماهو العطر المفضل عندك؟!

- كل العطور الرخيصة الثمن مفضلة عندى .

- لون الملابس الداخلية التى تؤثر فيك؟.

- اللون الأسود.

– هل يؤثر زوجك نفس اللون؟.

– لا .. يفضل اللون الأبيض.

– المطرب الذى يؤثر فيك صوته؟.

– عبد الحليم حافظ.

– وأحمد عدوية؟.

– صوته أشبه بصوت بائع متجول.

– مارأيك فى سكنى الدقى أو مصر الجديدة؟.

– حلم أتمنى تحقيقه.

– ايستهويك الرجل طويل القامة؟.

– أفضل الرجيل النحيل متوسط القامة.

– الطبق المفضل لديك؟.

– المصنوع من الأسماك.

– مالون الملابس الخارجية المفضل عندك؟.

– اللون الذى تأتى به الموضه.

– طول الملابس الخارجية المفضل؟!

– حسب الموضه.

– واذا استبعدنا تأثير الموضه؟.

– اللون الأحمر السادة وفوق الركبة بـ ١٥ سم.

– هل تحبين زوجك؟.

ترددت قليلا فاستحثها بقوله :

– لاتخافى ما تقولينه لن يسمعه غيرى، وأنا لا أمكث فى مصر سوى شهر واحد فى العام وربما أغادرها ولا أعود لها مرة أخرى.

غزا سمعها ترانيم موسيقية غريبة التكوين فوجدت نفسها تجيب :

– لاأحبه.

– ولماذا تزوجتيه؟!

– ولماذا لا أتزوجه؟!

– هل يعجبك الاتصال الجنسى بزوجك؟.

– نعم.

– هل تشعرين حينئذ بالارهاق؟.

– لا.

– هل يشعر هو بالارهاق؟.

– لم الاحظ.

– هل يتعاطى منشطات؟.

– لا أعرف.

– هل تستمتعين بالحديث النسائى عن الرجال؟.

– نعم.

– ماذا تفعلين لو ضبطت زوجك فى أحضان آخرى؟.

– لا أعرف.

– هل تحبين أقارب زوجك؟.

– ليس له أقارب.

– بماذا تشعرين عندما تسمعين إسم مصر؟.

– لا أشعر بشئ.

– هل تغضبين لو هاجمها عدو؟.

–لا أعرف.

– كم عدد الأبناء الذين ترغبين فى إنجابهم؟.

– أربعة.

– هل يزعجك عدم نظافة السلالم التى تؤدى لشقتك؟.

– أحيانا.

– تفضلين النقود السائلة أم الحلى الذهب؟.

– أفضل النقود السائلة.

– تتمنين إمتلاك عمارة أم مساحة من الأفدنه الزراعية؟.

- لاأحب الأرض الزراعية.

- بماذا تشعرين لو رأيت جنود أجانب يحتلون الشارع المؤدى الى بيتك؟.

- لا أعرف.

- هل تصلين.

- لا .

- هل تصومين رمضان؟.

- لا .

- بماذا تشعرين عندما تسمعين تلاوة القرآن؟.

- لا أشعر بشئ.

- هل تؤمنين بالله؟.

- نعم .

- مارأيك فى الرئيس السادات؟.

- مسلى.

- مارأيك فى زوجته؟.

- جميلة.

- أى بلد عربى ترغبين فى زيارته أو العمل به؟.

- السعودية.

- لماذا؟.

- لا أعرف.

مارأيك فى مبادرة السادات فى السلام مع اسرائيل؟.

- الجميع يقولون أنها ستحل مشاكل مصر.

- هل ترغبين فى زيارة اسرائيل؟.

- لا.

- ماذا تفضلين قراءته من الصحف اليومية؟.

- جريدة الأخبار.

- والمجلات الأسبوعية؟.

- الاذاعة والتليفزيون.

- هل تشترين هذه الجرائد والمجلات بصفة منتظمة؟.

- لا.

- من من الكتاب والصحفيين تحبين قراءة ما يكتب؟.

- أنيس منصور.

- ماذا ستفعلين بالمبلغ الذى سيصرف لك؟.

- سأشترى كليم وسجادة من الصوف وبعض الملابس.

- هل ستشترين لزوجك من هذا المبلغ هدية ما؟.

- لا.

- بماذا تشعرين عندما ترين سيدة تقودسيارة؟.

- لا أشعر بشئ.

- هل تحبين جيرانك فى السكن؟.

- لا.

- لماذا؟.

- لأنهم لا يحبوننى.

- هل تحبين زملائك فى العمل؟.

- لا.

- هل تؤمنين بالحسد.

- نعم.

- هل تؤمنين بوجود الجن والأرواح؟.

- نعم.

- هل تؤمنين بقدرة زوجك على تحقيق مستوى معيشة أفضل لك؟.

- لا.

- هل تعتقدين أن المستقبل أفضل من الحاضر؟.

- لا.

إنصرف الرجل الشبيه بالأجانب، والذى يعمل فى وكالة النورى للاعلان الى ادخال بيانات الاستقصاء بالكمبيوتر الملتصق بالفراش بالإضافة الى بعض البيانات الأخرى عن عايدة مصطفى الموظفة بادارة السكرتارية والحاصلة على دبلوم تجارة عام ١٩٧٦، والتى التحقت بالوزارة عام ١٩٧٨، البالغة من العمر ٢٦ سنة والمتزوجة منذ عام من زميل لها.

وكانت المخرجات عظيمة الفاعلية أرسلها من خلال الجهاز الى عادل النورى ونصها :

- إكتملت العينة ١٠٠٪

- الموافقة على قواعد عسكرية لن يعارض الا من بعض محترفى السياسة.

معارضة شكلية- تأثيرها أشبه بتأثر سكب كوب من الماء فى نهر النيل.

- العنصر التسويقى فى دراسة الجدوى لمشروع انتاج "توتم" جيد جدا.

- مشروع اعداد مطرب يؤثر تأثير بديل لعبد الحليم الذى ارتبط فى وجدان الشعب المصرى ببعض المواقف الوطنية الناجحة جيد جدا.

أنهى الرجل عمله ثم انتبه للمرأة فى شبه إعتذار :

- تفضلين المبلغ بالدولار.

- لا.

أعطاها مبلغ ٥٠٠ جنيه فوضعتها فى حقيبتها بحرص وهى تشعر بسعادة غامرة ولا تصدق أن الأجر المجزى كان مقابل أسئلة تافهة. إرتدت ملابسها على مهل، وهى تتأمل جسدها، غادرت الفيلا وفى ميدان الجامع سارت بتسكع واستجابت لأول كلمة غزل سمعتها من راكب سيارة يبدو على صاحبها الثراء وانطلقت معه.

الفصل الخامس

[ملف الوزير محمود وصفى]

لاحظت منيرة حسنى أن وزيرها الذى يملك عينى وزير إنجليزى يتقرس فى ملامحها، وهى تهنئة باستمراره وزيرا بارتياح وهى تتذكر مقدمة التقرير الذى أعده عادل النورى عنه. لم تصبر على الإنتظار حتى تعود الى بيتها وانصرفت الى قراءته فى قاعة الاجتماعات الصغرى .

أولا :- أ. نسب الوزير محمود وصفى القرمى

من ناحية الرجال

— عرق النسب :

سنة الميلاد	الاسم	سنة الميلاد	الاسم
١٩٤٤	محمود	١٨٢٠	سعيد
١٩٢٠	وصفى	١٧٩٨	ابراهيم
١٩٠٠	عبد الخالق	١٧٦٨	عثمان

١٨٨٠ منصور ١٧٤٨ كجك عبدالله القرمى

١٨٥٠ على

التراجم الشخصية :

- محمود بن وصفى

ولدعام ١٩٤٤، وحصل على الثانوية العامة عام ١٩٦١ بمجموع ٥٢٪ من مدرسة الراهب الصالح، وحصل على البكالوريوس عام ١٩٦٥ وسافر الى أمريكا حيث حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٢، ثم وزيرا عام ١٩٧٦ بفضل صلاته بالأسر الحاكمة القوية.

- وصفي بن عبد الخالق :

ولد فى عام ١٩٢٠، عمل ضابطا فى فرقة السوارى، وعزل من الجيش فى عام ١٩٤٤ لاتهامه بالتخابر مع الألمان، ثم أعيد للخدمة فى حكم الوفد عام ١٩٥١ وحكم عليه بالاعدام عام ١٩٦٢ بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم.

- عبد الخالق بن منصور :

ولد عام ١٩٠٠ إتقن اللغة الانجليزية وعين فى عام ١٩٢٣ بمكتب المعتمد البريطانى، ثم ضابط إتصال للإشراف على إنسحاب الجيش المصرى من السودان، وقتل فى عام ١٩٣٨ على يد جماعة سرية تناوئ الاحتلال البريطانى وأعوانه وحصل على البكاوية.

- منصور بن على :

ولد عام ١٨٨٠ وتزوج إبنة رافع ربك عبد الغفار سنة ١٨٩٩ الذى نعم برضاء الإنجليز لتخليه عن عرابى فى معركة التل الكبير، وقد إستفاد من هذه المصاهرة، وسافر الى إنجلترا عام ١٩٠٨ ثم إنقطعت أخباره ويقال أن الإنجليز أرسلوه الى أعالى النيل فى مهمة مشبوهة وقتل هناك.

- على بن سعيد :

ولد عام ١٨٥٠ وأصبح من كبار ملاك الأراضى فى وسط الدلتا وكان لا يميل الى الأوربين عموما وعلى رأسهم الإنجليز وخاصة بعد توقيع اتفاق الغاء تجارة العبيد بين حكومة مصر وحكومة إنجلترا عام ١٨٧٧ لإرتباطه الشديد بهذه التجارة التى كون منها ثروة كبيرة بالإضافة الى الثروة التى آلت لزوجته عن أبيها "سليمان أغا أبو داود" شيخ طائفة تجار العبيد فى ذلك الوقت، وعلى الرغم من عدائه للانجليز الآ أنه إنضم الى معسكر الخديوى وكان من أشد أنصار تسليم القاهرة للإنجليز بدون قتال. وقد مات عام ١٩٠٨ بالطاعون ويقال أنه مات حزينا على أبنه الذى هرب الى إنجلترا.

- سعيد بن ابراهيم :

ولد عام ١٨٢٠ والتحق بمدرسة الفرسان التى أنشأها محمد على باشا وإشترك فى معركة نصيبين عام ١٨٣٩ وفى عصر سعيد باشا حصل على مساحة كبيرة من الأراضى الزراعية آلت الى إبنه على ومات وعمره سبعون سنة.

- ابراهيم بن عثمان :

ولد سنة ١٧٩٨ وعاصر منذ مولده ظروفا صعبه فحمل الى الصعيد مع أبيه عثمان أغا فى صحبة مراد بك هربا من الفرنسيين، وما أن إشتد عوده حتى قتل أبوه فى مذبحة القلعة الشهيرة وانضم وأمه خوند سعيدة الى حريم محمد على التى سرعان ما حازت مكانا مرموقا فى هذا الحريم وضمه محمد على لجيشه واشترك فى حرب المورة وظل يخدم فيه باخلاص حتى مات فى عام تولى سعيد باشا ولاية مصر.

- عثمان بن كجك عبدالله :

ولد عام ١٧٦٨ وعانى كثيرا نتيجة إشتراك أبيه فى الصراع الذى دار بين البكوات السناجق على السلطة عقب موت محمد بك أبو الدهب حتى رضى عنه إبراهيم بك إرضاء لأبيه كجك عبدالله، وعينه كاشفا على البحيرة وقتل فى مذبحة القلعة عام ١٨١١.

- كجك عبدالله القرمى :

ولد عام ١٧٤٨ طبقا لوثيقة شرائه - فى احدى القرى المطلة على الساحل الشمالى الشرقى للبحر الأسود وأحضره الياسرجى (تاجر الرقيق) الى مصر عام ١٧٥٦ وإشتراه (على بك الكبير)، وأصبح من رجاله الأشداء وضمه الى وجاق الأنكشارية وأصبح أغا هذا الوجاق، وشارك فى حملات على بك الكبير فى الحجاز والشام وخان سيده وانضم لتلميذه الذى تمرد عليه - محمد بك أبو الذهب الذى كافأه بصنجقية الأشمونين، وقتل عام

١٧٨٠ أبان الصراع بين أفراد البيت العلوى وعلى رأسهم إسماعيل بك وأمراء البيت المحمدى وعلى رأسهم مراد بك وابراهيم بك

أولا : ب – نسب الوزير محمود وصفى القرمى

من ناحية النساء

العام	الأسم	
١٩٢٥	نوال	زوجة وصفى أم محمود
١٩٠٣	روحية	زوجة عبد الخالق أم وصفى
١٨٨٢	بوران	زوجة منصور أم عبد الخالق
١٨٥٨	توفيقه	زوجة على أم منصور
١٨٢٩	تركان	زوجة سعيد أم على
١٨٠٣	فاطمة	زوجة ابراهيم أم سعيد
١٧٨٠	سعيده	زوجة عثمان أم ابراهيم
١٧٥٦	نورهان	زوجة كجك عبدالله أم عثمان

نوال زوجة وصفى (أم محمود) :

– ولدت عام ١٩٢٥ وكان أبوها مصطفى حليم من كبار رجال حزب

الأحرار الدستوريين الذى أورث إبنته أشياء من بينها الملامح العربية الصريحه، وقد لفتت إنتباه الملك فاروق عند إفتتاحه إحدى المستشفيات ولولا إحتقار الملكه نازلى لأبيها بسبب سلوكه الريفى لتغير تاريخ محمود وصفى وبعد اعدام زوجها عام ١٩٦٢ أشيع أنها ستتزوج أحد ضباط الجيل الثانى لثورة يوليو وخاصة بعد سفر إبنها الى أمريكا، ولكن يبدو أن هذا لم يتم لأسباب سياسية.

روحية زوجة عبد الخالق (أم وصفى) :

ولدت عام ١٩٠٣ وقد أهدتها أمها لزوجة الخديوى عباس حلمى وعمرها أربع سنوات كأسلوب من أساليب التعبير عن الولاء الشديد التى كان سائد فى هذا العصر تزلفا للحكام ولو كان باهداء الأبناء وتأثرا بتجارة الرقيق التى إمتنعت رسميا، وظلت رائجة فى القصور، ولكن زوجة الخديوى الأوربية الطباع رفضت الهدية البشرية التى أحدثت أثرها فقد أصبحت أمها التى تنتمى لعرب الهوارة وصيفة من وصيفات القصور الخديوية، كما أصبح أبوه بك يرنو الى الباشوية وكان زواجها من عبد الخالق منصور من مخطط تحقيق هذا الهدف الذى إمتد حتى عصر السلطان حسين الذى كان صنيعة للإنجليز وكانوا يعطفون على منصور وابنه عبد الخالق.

بوران زوجة منصور (أم عبد الخالق) :

ولدت عام ١٨٨٢ لجارية إيرانية معتوقة أحمد بك عبد الغفار

توفيقه زوجة على (أم منصور) :

ولدت عام ١٨٥٨ لأبيها الياسرجى (تاجر العبيد البيض) سليمان أغا أبو داود ويقال أنها تعلقت بضابط إنجليزى عام ١٨٨٣ دسه مكتب مكافحة تجارة الرقيق الانجليزى فى بيت وقلب إبنة أكبر تاجر رقيق فى مصر، وعاونت هذا الضابط فى كشف أسرار التجارة التى لها أعوان حتى فى الباب العالى فى تركيا، وقد تأيدت هذه الإشاعات بسفر الضابط الى السودان، وذبح مع جوردن باشا عند سقوط الخرطوم فى شهر يناير عام ١٨٨٥، ولم تعلم بمصرعه وعندما ذهبت إلى انجلترا عام ١٩٠٩ للبحث عن أبنها بعد وفاة زوجها تجددت الاشاعات بأن المرأة لم تنسى عشيقها القديم الذى فتنها.

تركان زوجة سعيد (أم على) :

ولدت عام ١٨٢٩ لأب من طائفة الارناؤود الذين أبلوا بلاء حسنا مع محمد على فى القضاء على أعدائه فى الداخل وتحقيق أهدافه فى الخارج.

فاطمة زوجة ابراهيم (أم سعيد) :

ولدت عام ١٨٠٣ – طبقا لوثيقة شرائها– وقد جلبت من الهند عن طريق البحرين، وبيعت فى موسم حج ١٨٠٩ وعمرها ست سنوات الى كنخد وجاق الإنكشارية وأهداها لمحمد على الذى ضمها لحريمه ثم زوجها لإبراهيم إبن محظيته خوند سعيدة بعد وفاتها بثلاثة اعوام.

خوند سعيدة زوجة عثمان (أم ابراهيم) :

ولدت عام ١٧٨٠ – طبقا لوثيقة بيعها – وجلبت من بلاد الديلم وعمرهاخمس سنوات واشتراها أمير الحج يوسف بك، وعندما مات آلت لابراهيم بك

قشطه، وعند هروب إبراهيم بك قشطه لهزيمة صهره اسماعيل بك ترك بيوته بموجوداتها ليوزعها ابراهيم بك ومراد بك بينهما، فكانت من نصيب مراد بك الذى أهداها لعثمان وكانت جاريته الموصولة بقلبه وماتت بعد مصرعه بعامين فى مذبحة القلعة وهى مازالت فى ربقة الرق ولم تعتق على الرغم من إنجابها أكثر من ابن أكبرهم ابراهيم.

نورهان زوجة كجك عبدالله (أم عثمان) :

ولدت عام ١٧٥١ – طبقا لوثيقة شرائها – جلبت من بلاد البلغار عام ١٧٥٨ فاشتراها سليمان بك الشابورى، وأهدها لعلى بك الكبير بمناسبة تولية مشيخة البلد الذى أهداها بدوره لتلميذه وخازنداره محمد بك أبو الذهب – قبل أن يصبح بك – وتسرى بها محمد بك أبو الدهب وأسكنها فى بيت شيده على بركة الفيل ثم زهد فيها وأهداها لإبراهيم بك الذى أهداها بدوره لكجك عبد الله.

***

ثانيا : تقييم صفات الوزير محمود وصفى القرمى
المورثة والمكتسبه.

- إنتمائه الى أصول مملوكية لم تتذوق رحمة الأسرة أضعف عنده الانتماء للأسرة أو الوطن.

- الرأس ينتمى إلى جنس الترك من ناحية الحجم وصلابة الرأس وإنخفاض نسبة الذكاء.

- العينان تنتميان الى جنس المغول من ناحية الشكل والقسوة والى الجنس الآرى من ناحية اللون.

- الشعر الأسود الناعم يحمل تأثير الجدة الهندية بشكل ملحوظ.

- متشكك تماما فى جميع المحسوسات مؤمن تماما بجميع الغيبيات.

- قادر على التحكم بقوة والسيطرة على شهواته.

- يتمتع بقدره جنسيه فائقه.

- قادر على العمل الجماعي - بشرط أن يكون هو مركز الجماعة.

مشاعره منظمه ولكن تفكيره غيرمنظم.

- يتمتع بطموح وظيفى ويفتقر الى الطموح العقلى.

- هادئ.

- يميل للموسيقى العربية المتأثرة بالمشارف التركية.

- أنيق الملبس يجيد اختيار ألوانه.

- لا يميل لقراءة التاريخ والدراسات الانسانية بصفة عامة.

- من محبى كرة القدم ويميل للنادى الأهلى والفانلة الحمراء ربما متأثرا بالتقسيم العسكرى الحزبى الذى قسم السلطة فى مصر منذ الغزو العثمانى الى فقاريه وقاسمية وكان زى الفقارية اللون الأحمر والقاسمية اللون الأبيض، وقد سيطرت الفقارية على "وجاق" الانكشارية وبالتالى على مقاليد الحكم فترات طويلة أثناء الحكم العثمانى المملوكى.

- يمارس رياضة التنس بانتظام وقد مارس لعبة البيسبول أثناء بعثته بأمريكا

- يؤيد دائما السياسات الأمريكية والسياسات المحافظة وإن كانت له مواقف راديكالية وتوفيقية مع الظروف السائدة.

- مغامراته العاطفيه محدودة وكانت دائما مع نساء أكبر منه سنا.

- يميل للطعام الدسم المسبك والحلوى التركية.

- يمقت النظم الاشتراكية ويعتبر الديموقراطية خرافة خارج المجتمعات الرأسمالية.

- يتشائم من يوم الاثنين ويبتهج بيوم الأحد.

- يميل لشهور الصيف.

- يحب الحيوانات الأليفة وبصفة خاصة الكلاب.

- أعسر ويستعمل يده اليسرى أكثر من يده اليمنى.

- يميل لقيادة السيارات الانجليزية ويشعر بالأمان داخلها

- يشرب الخمر قليلا.

- يدخن الحشيش أحيانا.

- لايميل للعمل الحزبى ويعتبر الجهاز الحكومى هو الجهاز الوحيد الفعال.

- رشحته الحكومة عضوا بمجلس الشعب.

- يعتبر الانفتاح الاقتصادى أهم انجازات الرئيس السادات وأهم من حرب أكتوبر، وان هذه الحرب التى حطمت خط بارليف حطمت معها أغلال الإنغلاق.

ممتلكاته :

- عزبة مائة فدان فى وسط الدلتا نصفها حدائق.

- عمارة فى مصر الجديدة وأخرى فى الدقى.

- فيلا يقيم بها فى شارع الجيزة.

- شقق فى الاسكندرية وعددها خمسة.

- فيلا على بحيرة التمساح أهديت له أخيرا.

– أرصده نقديه بعدة بنوك مجموعها ٧٠٠ ألف جنيه مصرى، ٣٠٠ ألف دولار.

– ثروة كبيرة من الحلى والجواهر الثمينة والمشغولات الذهبية تزداد قيمتها من يوم لآخر ورثها عن أمه نوال وجدته روحيه وبعضها هدايا من الملك فاروق والملك فؤاد والسلطان حسين.

– عدد من التحف الأثرية وخاصة الفرعونيه.

*****

قرأت منيرة حسنى التقرير باستمتاع وانتهت منه والجميع يغادر مبنى الوزارة واجرت اتصال تليفونى بعادل النورى وقالت له بيقين :

– لو لم يوَل عصور الالهة لظننتك من اصلابهم.

================

الفصل السادس

[الوزير فى بئر العسل]

صدرت إحدى صحف المعارضة وفى صفحاتها الأولى أخبار حفل زفاف الوزير محمود وصفى تتصدرها صور الرئيس السادات والسيدة قرينته وهى تقبل العروس منيرة حسنى وقد جرت مراسم زفاف العام فى فندق (ماريوت الزمالك) وكانت العناوين:

– الرخاء يتحقق .. فى الماريوت.

– الماريونيت (العرائس) فى الماريوت .

– الوزير ... العريس يفحص أشجار حديقة الفندق التاريخية.

– مطابخ باريس تعمل أيام ليل نهار للإعداد لحفل الزفاف الذى أقيم فى القاهرة.

وقد تناولت صحيفة أخرى حفل الزفاف والوزير وحكم السادات بهجوم سافر :

– فرح عديله هد .. هد بلا نيلة.

– مماليك القرن العشرين يحتفلون بقران سلالة مماليك القرن الثامن

عشر.

- إنهم يستوردون "السوبر جاتوه" من باريس والشعب يأكل "الرغيف السوبر أسود".

طلب محمود وصفى مقابلة السادات واستقبله السادات مهنئا متمنيا له التوفيق وانجاب مائة طفل لينعموا بخير أبيهم وثروته.

أحس محمود وصفى بظلال حسد تلون عبارات التهنئة فقال يبغى إفساد أثر هذا الحسد :

- صحف المعارضة تتجنى ياسيادة الرئيس.

إبتسم السادات وقال بصوت يحاول أن يجعلة مؤثرا :

- دعهم يكتبون ما شاء لهم الهوى. هذا دورهم فى الحياة انهم يعارضون ونحن نحكم ولن أسمح بتبادل الأدوار.

أنهى السادات المقابلة بعبارة لم يفهمها جيدا :

- عثمان يتحدى أنه سيحول سيناء الى منافس لوادى النيل .. وسيجعل من صحراءها سلة خبز مصر مارأيك؟!

سأضع امكانيات الوزارة تحت تصرف أى إنسان يزرع سيناء حتى ولو كان مناحم بيجن تلون وجه السادات كأن ما يجرى فى شرايينه دم أزرق لإفتقار وزيره للحس السياسى.

عند خروج محمود وصفى الى حديقة قصر السادات لمح السيده جيهان

وهى تلوم خدمها بعنف حياها بايماءة ولاء وبأسلوبها المعروف عنها خرجت من حالتها الأولى، وابتسمت له وطلبت منه نقل تحياتها لعروس الجيزة منيرة حسنى.

قطع المسافة بين قصر السادات الذى يفصله عن فيلته مسافة قليلة قطعها سيرا على الأقدام يحميه من الانظار الظلام الذى بدأ كثيفا سريع الانتشار، وعندما بلغ بيته كان قد إتخذ قرارا بعدم السفر الى باريس وتأجيل شهر العسل حتى تهدأ ثائرة المعارضة، التى أصبح لها عيون وآذان فى جميع أنحاء العالم وخاصة عواصم الغرب فهى بحمايتها ممارسة الحقوق حماية غير محدودة، لم تتح حصانة لأحد خاصة وأن كانوا من وزراء إحدى دول العالم الثالث ولاسيما مصر. كيف ينقل هذا القرار لزوجته وكيف يقنعها به.

لم تستمر حيرته فقد استوعبت منيرة الموقف بسرعة وقالت :

- سأعود للوزارة من الغد!

تفرس فيها بدهشة:

- أى وزارة .. زوجة الوزير تعمل موظفة .. كما أننى سأشغل منصب هام فى الحزب الجديد الذى أنشأه الرئيس؟!

ولأول مرة أحس بأن الفتاة التى تزوجها تفتقر الى أمور كثيرة من المشاعر والحواس البكر .. لم يتزوج بكرا رغم الشكليات ... حاول تأملها والاستمتاع بالنظر الى ملامحها الفاتنه ونغص عليه أحساس داهم بأنه اخذ على غره وأن العينين التى تحمل لون عيون بنات الشراكسه وحدة تألقها فى

حدقات وأهداب وغموض يبرهن على سطوع تأثير عربى قوى شمل إطار العينان وكسى البشرة بلون ينابيع صحراء، صافية ضاربة للاحمرار هذه العيون والبشرة معالم الشرك الذى قيد اليه. رآها وهو على عتباته تختلف عن عشرات الفتيات اللاتى التقى بهن وحرص ان يبقين عند حافة حياته، ولكنه يراها الأن مثلهن عادية رغم فتنة الوجه وشعر الرأس الذى له لون الذهب الخالص، نما فوق قمم جبال مكسوه بالثلج ولكن ليس فى طهارتها. لقد أصبحت هذه الفتاة فجأة فى قلب حياته كيف ومتى لا يدرى.

قال بيأس :

لايجب أن نتسرع بالانجاب.

فهمت إصراره خطأ فمنذ تزوجا وحفلات الدولة لا تنتهى والاستقبالات لا تتوقف تناولت التليفون وطلبت محل "بيت أزياء الصفوة"

إنهت المكالمة بضيق :

– لا أعرف كيف أذهب الى حفل جيهان هانم، طلبتنى أكثر من مرة وشددت على حضورى، إنها تحبنى كثيرا وليس فى دولابى فستان مناسب.

تأملها ببعض الإعجاب والدهشه لتوثيق الصلة بسيدة مصر الأولى، أو كما أطلق عليها أحد الخبثاء من أعوان مراكز القوى "سيد مصر الأول" إستمع باهتمام لزوجته وهى تعدد مظاهر هذا الحب والرضا وكيف أن الهانم تعدها لتجعل منها وزيرة فتساءل بتهكم لا يقصده :

– وزيرة للعدل؟!

تابعها وهى تغادر الغرفة وشعوره بالغفلة يتضاءل فالفتاة التى تصور أنها عادية كأرض بور كالتى تملأ خريطة مصر ما هى الا حديقة غناء تستقطب إهتمام سيدة مصر الأولى من بين هذه المساحات الشاسعة المروى منها والقاحل على حد سواء.

الفصل السابع

[الملوك فى القرية]

التقت منيرة حسنى بعادل النورى لأول مرة بعد زفافها فى الحفل الذى أقيم بفندق الهيلتون لصالح جمعية الوفاء والامل. اشرق وجهه وقال بعتاب :

– زوجناك الوزير لتقطعى عنا الماء؟

– سيسافر الى أمريكا الأسبوع القادم وسأغرقك بالمياه.

همست بهذه الكلمات وابتعدت عنه عندما اقتربت «مروه المغربى» زوجة السفير صفوت البيجرمى الذى رشح لسفارة مصر باسرائيل، والتى تعتبر عين واذن سيده مصر الاولى وسكرتيرتها المتخصصه فى شئون جمعية الوفاء والأمل.

اعترضتها صحفيه ناشئة تعمل بجريدة الأخبار وطلبت منها حديثا قصيرا حاولت منيره حسنى التخلص من الحاحها ولم تفلح وأخيرا أجابت على الأسئلة التى وجهت اليها.

– هل هناك تعارض بين مقتضيات العمل الاجتماعى وأعباء العمل الوظيفى:

= لا استطيع الاجابة بصدق حيث اننى استقلت من العمل الوظيفى ولا أمارس الآن العمل الاجتماعى.

– شبه البعض مجهودات سيدة مصر الأولى بجوار الرئيس السادات بطل الحرب والسلام بمجهودات السيدة البانور روز فلت بجوار الرئيس الأمريكى أيام الحرب العالميه الثانية فيما رأيك؟!.

إرتبكت منيره حسنى فحديث السياسة تجهله ولا تحبه وتدخل فارسها المنقذ عادل النورى الذى اكتشفت أنه يقف بجوارها كل الوقت وأجاب نيابة عنها:

= أعتقد أن مهمة السيدة العظيمة جيهان السادات أصعب بكثير لأننا فى مصر ولسنا فى أمريكا

حاولت منيرة حسنى استغلال الفرصة والابتعاد، ولكن الصحفية الصغيرة التى يبدو أنها حضرت خصيصا للحصول على حديث متكامل من زوجة الوزير الذى كان تتبعه شهرة الوزير الأعزب مصرة على ملاحقتها :

– أعجبت بك قبل أن انتشرف بروٴيتك وقد تضاعف إعجابى لنشاطك الواسع ولم يمضى على زواجك من الدكتور وصفى الا أسابيع قليلة. مما يدل على أن أعباء زوجة الوزير أعظم بكثير من أعباء الزوجات الأخريات، فهل لسيادتك أن توجهى نصيحة للزوجات وخاصة حديثات العهد بالزواج؟!

أجابت ببطء :

– أن تدفع الرجل لأخذ القرارات الصعبة وهو يبتسم.

وأجابت منيرة حسنى على بعض الأسئلة الأخرى تحت ملاحظة عادل النورى الذى تدخل لانهاء الحديث عندما سألت الصحفية منيرة حسنى عن حقيقة ما تناثر من أخبار عن أسناد منصب حزبى هام لزوجها.

لم تجب عن السؤال وقال عادل النورى مداعبا :

– يبدو أنك تعملين فى جريدة الأهالى وليس فى جريدة الأخبار. وانتبه الجميع الى جلبة حضور جيهان السادات الوشيك وحضور سكرتيرها الاعلامى الذى انتحى جانبا بعادل النورى.

– الهانم منزعجة لتأخير الحملة الاعلانية لقانون الأحوال الشخصية الجديد.

أجاب بثقة :

– كل شئ جاهز ولكن مصطفى بك لم ينفذ ما يخصه.

إمتقع وجه السكرتير الاعلامى فمصطفى بك سيده وولى نعمته وهو الذى رشحه لسيدة مصر الأولى ويعتبر امبراطور التليفزيون الذى يرى الناس مايريد ويسمعون ما يشتهى. وتساءل السكرتير الاعلامى بهلع :

– كيف؟!

– طلبت منه اعطاء الأفلام التى تتناول الزوج وانحرافه اولوية أولى وكذلك الأفلام التى تصور المرأة ضحية لنزواته .. أين هذا ... أين البرامج الدينية التى تبرهن على أن السلف الصالح يحبذون ما يأتى به القانون الجديد.

أين برامج الشارع التى تأتى بالمؤيدين من الرجال وحشرهم كأغلبية موافقة. أين الجرائم "المفبركة"، لقد أعددت سلسلة منها ولم ينشر شئ حتى الآن، والآن تأتى وتقول الهانم منزعجة ممن منزعجة منى أم من التليفزيون أم من رؤساء تحرير الصحف أم من وزير الداخلية الذى أراد أن يفسد كل الترتيبات ويقترح طرح القانون فى إستفتاء شعبى عام، وبدلا من أن يسيطر الحدث على الناس يسيطر الناس على الحدث، إن رجال الأمن يتصرفون كأن اوراق اللعبة بكاملها داخل أيديهم ولا يفطنون الى أن أيديهم بما فيها قد تكون فى قبضة آخرين، لا نريد أن نتعامل مع عناصر قوة الآخرين.

فوجئ سكرتير جيهان السادات بسيل الانتقادات الذى لم يتوقف تدفقه وهديره سوى حضور ضيفة الحفل ومضيفته، وكانت المفاجأة التى أحدثت أرتباكا يقترب من الفوضى وخاصة بين رجال الأمن ونسائه وزوجة السادات تصحب الشهبانو فرح ديبا زوجة شاه ايران المخلوع من عرشه، وشعبه، ووطنه، واصدقائه، ومتسولى إحسانه، بل وأصبح جسدا شبه مخلوع عن روحه التى تتوسل قبرا عز وجوده وأن وجد لا يرضى عنه وأصبح أشبه بحامل عار مخلوع النعل الذى افرزته قريحه وعقل وأساطير أحبائه الإسرائيلين، وعلى الرغم من ثراء الشاه الأسطورى فقد ظهرت زوجته فى ثوب بسيط لا يقارن بثوب جيهان الذى قدر ثمنه عادل النورى بمئات من الدولارات، وقد تصدرت نظرات الشهبانو معالم الانكسار والحسرة على المجد الداثر، وأصبحت أجمل ريشه فى عرش الطاووس كالحة ذاوية كريشة

فى ذيل طائر عاش طيلة عمره فى مستنقع.

اقتربت منيرة حسنى من عادل النورى :

– امبراطورة ايران حضرت لإلحاق الشاه بمصحات الوفاء والأمل!!.

اضحكه التعبير ولكنه سارع الى إستقبال جيهان التى همست فى اذن ضيفتها وهى تشير إليه :

– لو كان لديك مثل هذا الرجل فى ايران لما استطاع المسجد أن يسيطر على (البازار) ويستولى الإثنان على الحكم.

رمقته فرح ديبا بإعجاب وقالت مسرورة وهى تتعمد أن تسمعه،

– تجرى فى عروقه دماء ايرانيه.

فهز رأسه وقال :

– نعم يا صاحبة الجلالة .. جدى لأمى من أصفهان.

وفى صالون ملحق بقاعة الحفل إستكمل الثلاثة الحديث ومعهم منيرة حسنى التى أصبحت الوصيفة الأولى فى حاشية سيدة مصر الأولى.

وكررت جيهان ما سبق أن سمعته ورددته عن كيسنجر من سيطرة المسجد والبازار.

وقال عادل النورى :

– قرأت تقريرا بمعهد "شوتس" عن خطورة قرى الأكواخ التى طوقت طهران والتى ظلت تضغط على قلبها الممتلئ بالقصور المتخمة، واحاطته

بسياج من البطون الجائعة .. لو فعلتم بها ما فعل الرئيس السادات هنا لما حدث شئ، لقد غرس هنا فى قلب الأحياء الفقيرة، وماأطلقنا عليه نحن رجال الأعلان العقل الباطن لرجال السياسة "حلم البوتيك" الذى أصبح بمثابة المطهر الذى يحلم به سكان العشش للعبور الى فردوس الثراء.

لقد نجحنا يا جيهان هانم فى مصر، ولأول مرة فى تاريخ الشعوب أن نجعل طبقات الشعب بجميع درجاتها تحلم بحلم واحد سعيد "البوتيك" يبدأ بالسجائر والحلوى المستورده بالقطعة وينتهى بالسجاير والشيكولاته باللوط والرسالة وحمولة البواخر، ابتداء من العامل فى الحقل، والذى كانت كله احلامه الافطار بقرص طعميه، وانتهاء بدكتور الجامعة الحالم بشقة على النيل، وسيارة أمريكية وزوجة شقراء من انجلترا أو ويلز.

استمعت اليه الشهبانو مبهورة بتحليله ولغته الانجليزية الفصحى ثم قالت :

– انك تذكرنى بأقرب أبيات الشعر الى قلبى والذى نظمه شاعر فارسى عظيم يقول :

"أعظم الأشياء التى لا أحب غيرها .. كأس خمر وشفتى حبيبه ودين زرادشت".

واستطيع أن أقول طبقاً لتحليلك إن أعظم الأشياء التى لا يحب المصرى غيرها شيئ واحد هو " البوتيك" أليس كذلك؟!.

ضحك عادل النورى وعلق :

- لو سمع أعوان آيات الله .. ترديد جلالتك لأشعار المجوس لأصدروا بيان جديد باهدار دمك الملكى.

أطبقت شفتيها الرقيقتين تظهر الهلع وقالت تردد أحد أبيات شاعرها :

" كل زهرة أريجها طيب .. عمرها قصير"

- أطال الله فى عمر جلالتك وترين الأمير رضا جالسا على عرش الطاووس مرة آخرى رددت جيهان السادات دعواته وزادت عليها :

- الرئيس السادات سيعمل جاهدا لمعاونة الشاهنشاه للعودة الى عرشه وعودة الشرعيه الى إيران.

شكرتها الشهبانو بلسانها وقلبها يقول لا فائدة فلن يرى احدا من نسل الشاه أرض إيران أو سمائها مرة آخرى. ثم طلبت على استحياء من عادل النورى أن يصحبها للتسرية قليلا عن امبراطورها، واستجاب بسرعة مشترطا أن تصحبهم منيرة حسنى فسمحت له جيهان بذلك وهى تقول :

- لا أعتقد أن منيرة لديها مانع فزوجها لن يعود من أمريكا قبل أسبوعين.

وعند وصولهم "قصر القبه" علموا أن الشاه غائب عن الوعى وعدد من كبار أطباء مصر يحاولون إنقاذه. انشغلت الشهبانو عنهما وانشغلا عنها بتفقد محتويات القصر الرائعة والذى ورثه السادات ليستضيف فيه أصدقائه من الأباطرة الذين لفظتهم شعوبهم.

الفصل الثامن

[الاغنيه فى خدمة السياسة]

بدأ عادل النورى يقرأ سيناريوهات وحوار عدة إعلانات جديدة للمطرب عدوى محمد بامتعاض وهو يدون ملاحظاته :

– يجب أن تظل الجماهير سجينة مفاهيمه الحارة.

– الحارة تعنى العزلة داخل جدران وباب يغلق كل مساء.

– حطم الفرنسيون أبواب الحارات منذ ما يقرب من مائتى سنة ليتمكنوا من الوصول الى أعدائهم المماليك وتمكنوا من أعدائهم والجماهير أجبرت على القبوع داخل الأسوار.

– صوت المطرب والأغانى التى يشدو بها وكلماتها يجب أن تحمل لسجناء الحارات أيا كان شكل بواباتها، الاحترام للأسوار والأبواب حتى يشعروا بالخوف والإنبهار مما يدور خارجها.

– استخدامه فى عدة أفلام تتناول الحارة وعلاقاتها الداخلية لتأصيل فكرة الحارة فى وجدان الأجيال، وإكسابها قدسية تتعامل وترتبط بقدسية الدين طلب من سكرتيرته إستدعاء كاتب السيناريو والمخرج ،مؤلف الأغانى،

وعندما حضروا إختص مؤلف الأغانى بالجانب الأكبر من توجيهاته :

- كلماتك يغلب عليها شاعرية العقل ورهافة الحس والوجدان إنك تشعل جذوات القلب وهدفنا إخمادها .. نريد تأثير يعطل العقل .. لا يبخل عليك بشئ سيارة .. شقة على النيل .. سفر الى الخارج.

أخرج جابر المناديلى من جيبه قصاصة من الورق وناولها لعادل النورى الذى قرأها بسرعة ثم قال متأففا :

- ياصديقى نريد أن نحيل الذهب الى صفيح وأنت بأشعارك هذه تحول الصفيح الى ذهب..الموهبة شئ فذ ولكن يجب أن تجندها لخدمة أغراضك..لخدمة الحارة التى تسكن قلبك، وكنت تسكنها قبل أن يفتح الله عليك.

صمت قليلا وضغط جرس أزرق من الأجراس العديدة التى بثها فى المكتب، وحضر رجل أشقر نحيل وكان طبيب نمساوى عاش فترة طويلة فى إفريقيا الإستوائية وأجرى أبحاث جديدة عن تنمية ذكاء القردة العليا، وتوصل الى نتائج بالغة الغرابة أثر حقنها بعقار لتغيير كيمياء المخ، فقد نتج عن استخدام هذا العقار مع الذكور تدهور مستويات ذكائها ولكن إستخدامه مع الإناث أدى الى ارتفاع غريب فى مستويات ذكائها.. تبادل مع الطبيب النمسوى كلمات بالفرنسية وقال لجابر المناديلى :

- هذا الطبيب العالمى سيعطيك عقار يجعلك تنظم الأغانى المطلوبة.

لم يكن من سبيل أمامه كى يرفض أمر أصدره عادل النورى الذى فتح

أمامه كما قال جنات الأرض، ويملك أن يدفعه الى جوف الأرض إن ظهرت منه بادرة تمرد أو تقاعس.

وعقب إنتزاع نصل الحقنه من عضلة ذراعه، أخذ يصرخ كقرد يطارده نمر ويضرب مقدمة رأسه بقبضة يده.. والطبيب النمساوى يراقبه حتى هدأ تماما وسكنت كل حواسه ماعدا عيناه. قال عادل النورى :

- مداركه تقهقرت الى مئات مضت من السنين.. إنه يعيش داخل الحجرة المظلمة وأغلق الحجرة المضيئة فى عقله والى الأبد.

بعد أقل من ساعة إستعاد جابر المنديلى حيويته وتضاعف نشاطه الجنسى فأدخلوا اليه إمرأة من النساء اللاتى إختارتهن منيرة حسنى للعمل مع عادل النورى وجماعته كحيوانات تجارب مره ومساعدات احيانا وعاهرات دائما. تلقت هذه المرأة التى دفعوها لجابر المناديلى تدريبات عالية فى مصر والنمسا وأمريكا قالت له وهو يكاد يلتهم جسدها العارى الشهى المعتنى به - عرفت أنك شاعر غنائى.. أرجو أن تصفنى بأغنيه.

حاول تذكر بعض أبيات الشعر الغزلى الرفيع الذى يحفظ منه عشرات القصائد، بعد أن ماتت الذاكرة والقريحة التى كانت تجود وتصور الفيل حتى ليخيل لسامعه أن يطنب فى وصف المها.

حاول وحاول وفشل فابتسمت المرأة فالحالة التى اوكل لها مهمة ملاحظتها ابرزت نتائج ايجابية ودخل صاحبها عصر الانحطاط.

ركز بصره على ردفيها ثم صدح من الحجرة المظلمه فى عقله بهمسه

يقول فيها :

- حبيبى نايم فى ماجور عجين

يامين يقرصه..

ويزقه فى نار الحنين.. نايم

على مطرحه

يامين يقرصه يامين يقرصه

نقلت الاغنية بعد اكتمالها الى برنامج "الكمبيوتر" الاغنية فى خدمة السياسة ".

وظهرت النتائج على شريط الورق انتزعه عادل النورى وبدأ يقرأ سعيدا مغتبطا :

- كلمات الأغنية تعمق الاحساس الأنانى والعجز الفردى فى آن واحد.

- كلمات الأغنية تتعامل مع المشاعر الدنيا وتتعايش معها وتنقلها الى وجدان الأجيال مضاعفة التأثير.

- كلمات الأغنية تؤصل الولاء للحرفة "صناعة الخبز" وتجعل من العاملين بها مثلا أعلى للقدرة المرتبطة بالغريزة الجنسية.

ولم تمضى أسابيع حتى أصبحت أغنية "ماجور العجين" للمطرب الشعبى عدوى محمد، وكلمات الشاعر الغنائى جابر المناديلى تغمر حارات مصر، وحواريها، وورشها ومقاهيها، وسيارات النقل، والسرفيس،

والسيارات الملاكى من المرسيدس حتى الرمسيس، وعندما سمعها عادل النورى من الإذاعة الإسرائيلية الموجهة من أرشليم القدس الى الأغلبية العربية فى أورشليم القدس وحيفا والقاهرة احتفل فى هذا اليوم بنجاحه الباهر الساحق بأن دعا منيرة حسنى ونساء وزارتها وسعيد شطه وريتا الألمانية وجميع العاملين على السطح فى وكالته "وكالة النورى للإعلان" الى تناول إفطار وغداء وعشاء على ظهر الفندق النيلى العائم "عايدة" والجميع سعداء باعتلائهم صدر النيل وإلقاء فضلات فضلاتهم فى قلبه والبصق على مياه عيونه والعبث بكل حرماته.

وعندما بلغت عايدة مشارف القناطر، وفجر القليوبية يشرق على الحقول النائمة ومازالت حفلات القصف والعزف قائمة بين أحضان عايدة وأغنية "ماجور العجين" تبث الدفء والحيوية فى الأجساد المرهقة. إقترب زورق آلى يتبع شرطة المسطحات المائية من الباخرة عايدة ، أصيب سعيد شطه بالذعر فالباخره عامرة بجميع أنواع المخدرات وعدد كبير من البغايا وشكل التهمة واضح أما الإتجار فى المخدرات أو ممارسة الدعارة.

أما عادل النورى فكان متفائلا واثقا من نفسه ومن مناصريه وطمئن سعيد شطه بقوله :

- نحن يابنى نتمتع بالحماية..حّماية مجالس الدنيا وعلى رأسها مجلس الأمن الدولى صعد ضابط برتبة عقيد الى الباخرة وسط ذهول الجميع وترك عسكره فى الزورق وتقدم من عادل النورى بابتسامة خضوع كأنه جاء ليقلده وساما وقال معاتبا :

– مصر كلها مقلوبة تبحث عنك ياعادل بك، ومن حسن حظى أننى الذى عثرت عليك لأبلغك رسالة هامة ..الرئيس السادات يريدك فورا.

وتحول ذهول السكارى والبغايا الى هرج وفرح، وإشتعلت ضجة الممارسة تصفع النيل والليل والحقول وأعتذر عادل النورى لضيوفه وطلب منهم الإستمرار بدونه ووعدهم بأنه سيلحق بهم إن أمكن بعد مقابلة الرئيس بطل الحرب والسلام. والحب والوئام.

وتحت ضغط النجاة من الخطر هتف سعيد شطه :

– عاش الرئيس السادات . عاش .. عاش.

وصمت وهو لا يصدق أنه حر، طليق بين الغوانى والدخان الأزرق وطلب من عادل النورى يرجوه أن يعود سريعا

إبتهج عادل النورى وزورق الشرطه ينب على سطح النيل وأهزوجة "ماجور العجين" تلحق به من الباخرة عايدة وترنم بها، والضابط الكبير يتأمله بإعجاب وحسد وتمنى أن يكون هو الشاب الأنيق اللامع الذى سيقابل رئيس الجمهورية، وسرعان ما آستيقظ من تمنياته بعد بلوغهم قصر الرئيس وصعد عادل النورى الى أعلى وبقى الضابط الكبير فى الزورق الذى قفل عائدا بعد أن أدى واجبه كاملا نحو رتبته ورئيس دولته "ووطنه العجوز".

+ + + + + + + + + +

الفصل التاسع

[النورى فى البلاط]

كان استدعاء عادل النورى لمقابلة السادات فى استراحة القناطر الخيرية وكان صباح يوم من أيام نوفمبر الدافئة حيث جلس السادات مسترخيا فى جلبابه الكمشير، وعباءة سعودية ثمينة ويدخن غليونه وموسيقى أمريكية خافته ناعمة تسعى من مصادر غير منظورة، وهو يحملق فى مياه النيل المتربصة فى سعيها المتكاسل تحت أقدامه.

عندما مثل أمامه طلب منه الجلوس قائلا :

- كيف حالك يانورى؟!.

- حسن جدا يافخامة الرئيس.

- رأيت لك إعلانات جبارة.. لا أدرى لماذا تصر على رفض منصب وزيرا للاعلام.

- لا أرفض لفخامتك أمرا أو طلبا ولكنكم تعلمون أننى لاأستطيع أن أبذل ما أقدر من جهد محوطا بقيود المناصب.

- نعم ..نعم.. عندك كل الحق، وعلى فكرة إنت فنان عظيم تغطيتك

لزيارتى للقدس بهرتنى حتى خيل لى عند عودتى أنك تقف وراء كل فرد من أفراد الشعب الذى إستقبلنى على طول الطريق.

- كان شبيها باستقبال الفاتحين يافخامة الرئيس.

إنتشى السادات بالزهو كأنه حقا فاتح منتصر يسحق طرقات القاهرة بأقدامه الظافرة، وعلق برياء :

- لاتكن مغاليا ياولد .. إنتهى عهد الفتح والحرب وحل السلام.

- إستأذن عادل النورى فى إشعال سيجارة وأخرج علبة سجائر ذهبية وولاعة مرصعة بالماس وأشعل سيجارة روثمان والسادات يراقبه وقد لمعت عيناه شغفا وفهم عادل النورى نظرات السلب فى عينيه فقال عارضا :

- إنها منى هدية لبطل الحرب والسلام.

- لا..لا..لا أحب إشعال الغليون من ولاعة حتى لايفقد التبغ نكهته..كما أن الهدية لاتهدى.

كبتت الدهشة لسان عادل النورى اللبق المتحدث، فعلم الرئيس أذهله لقد قدمتها له الشهبانو فرح ديبا ولم يكن شاهدهما سوى الساعة الهائلةالمماثلة لساعة كاتدرائية "ستراسبورج" التى يتوجها تمثال للسيد المسيح، وهل من أخلاق الأباطرة المن بأعطياتهم وإفشاء أسرار هداياهم أم أن رجال الرئيس وأعوانه يعلمون وزن كل نمله تدب على أرض مصر. وحتى يستكمل السادات معلوماته أطلعه على الولاعة الثمينة التى تحمل تاج "قورش" واسم الشاهنشاه محمد رضا بهلوى والسنة الفارسية التى صنعت فيها وبلد

الصنع سويسرا، قلب السادات الولاعة فى راحة يده وهو يبدى إعجابه ثم قال بأسى:

- أسرة منكوبة ومع هذا عطاءها إمبراطورى .. ما أعظم الدم الملكى .. سر إلهى لا يفهمه الآ المتقين؟!.

ناوله السادات الولاعة واستطرد.

- سأعطيك وزنك ذهبا وبلاتين لو أتقنت ما سأكلفك به وسأهدر دمك لو فشلت فالأمر جد خطير ومتعلق بقرار إتخذته .. أخطر قرار إتخذته فى حياتى أخطر من قرار العبور ألى سيناء والعبور الى القدس.

صمت قليلا وعاود إشعال غليونه :

- قرار العبور الى عالم القرن الواحد و العشرين واللحاق بأوروبا وأمريكا والعالم المتحضر .. أعلم أنك تجرى أبحاثا عن الدول والحضارات ونظم الحكم وقرأت لك بحثا، أذهل رئيس وزرائى المتخلف فجاء مهرولا ليخبرنى باكتشافه الذى وصل اليه من إحدى المجالس القومية المتخصصة، وعلمت أنه من إعداد وكالتك ولم أخبر رئيس الوزراء ليظل سادرا فى جهالته. لقد استوردت شعوب ودول حكام وزعماء من شعوب ودول أخرى، بل كما جاة فى دراسة وكالتك فمصر على مدى سبعمائة سنة وحتى سنوات قليلة ماضية حكمت بمجموعات مستوردة من الخارج وللأسف فمعظم هؤلاء الحكام جلبوا من مناطق روسيا الجنوبية من القوقاز وغيرها أليس كذلك.

استمع عادل النورى سعيدا لتغلغل تقاريره ودراساته فى نخاع الطبقة

الحاكمة فى مصر وعلى رأسها السادات وقال معقبا؟.

– نعم يا فخامة الرئيس من الملاحظ أن حكام مصر فى أغلب الأحيان مستوردون.

– ما سأثيره معك الأن يجب أن يحاط بالكتمان.

–إطمئن يافخامة الرئيس.

– أريدك أولا ...

لم يستكمل السادات بعد أن جاء سكرتيره لشئون الأمن الداخلى مصفر الوجه يكاد يتعثر :

– ياسيادة الرئيس.. إشارة عاجلة من وزير الداخلية.. إضطربات خطيرة فى آسيوط .

إبتلع السادات نفسا عميقا وحملق فى السماء الصافية ثم قال بهدوء :

– أطلب منه تقرير مفصلا عاجلا.

ثم التفت الى عادل النورى :

– إنها الجماعات الدينية .. وراء كل المصائب.

– إنهم أبناؤك يافخامة الرئيس.

تأمل السادات ثم قال :

– تعجبنى شجاعتك ولأن هذه المشكلة سيكون لها مساحة كبيرة فى

الموضوع الذى سنتكلم فيه بعد قليل فأنا أقر بأننى مسئول عن تسمين القطط لتلتهم الفئران الشيوعية والناصرية فكانت النتيجة أن توحشت القطط وهاجمت من أحسن اليها ورعاها.

- رعاكم الله يا فخامة الرئيس.

قال عادل النورى هذا ثم انصرف الى تدوين بعض الملاحظات وإنتبه للسادات الذى قال:

- الموضوع الذى لا يعلمه أحد أننى قررت بعد أن يئست من قدرة الحكومة المصرية على تحقيق أحلامى وأهدافى للأمة، أن أستأجر حكومة عن طريق الإعلان عن ذلك فى مناقصه عالميه.

توقف السادات ريثما يعبئ غليونه وعادل النورى يتفرس فى وجهه، فى الوجه الساداتى غير مصدق لما سمع وتوقف عقله عن العمل للحظات وأول فكرة وأتته عقب هذا التوقف الشك فى قوى الرئيس العقلية. أحس السادات بالصدمة التى تلقاها عادل النورى فابتسم بخبث وقال ببطء:

- إنك تذكرنى بإسماعيل فهمى عندما أيقن من عزمى على زيارة القدس ظن هو الآخر أننى جننت.

- أرجو المعذرة يافخامة الرئيس ..فعلا الفكرة جد خطيرة ومعقدة أكثر بكثير من زيارة القدس، فزيارة القدس كانت قفزة الى المعلوم أما ما تنتويه فخامتك قفزه الى المجهول!!.

- وتلك هى مهمتك يا عادل على وجه التحديد أن تساعدنى فى جعل

القفزه الى المعلوم وليس الى المجهول بأن تهيئ الشعب لقبولها بوسائلك الجهنمية وأنا على يقين من أن الشعب سيقبل أى قرار طالما توفر له الغذاء والكساء، وسيعبدنا عندما تحقق له الرفاهية مثل التى ترفل فيها أمريكا وأوروبا واليابان، ولكن كل من سيثير الزوابع هم العدد القليل من الأفندية الذين لا يقدرون على عمل إيجابى واحد ويقنعون بترديد النظريات والأفكار الغامضة.

– ولكن ما هو تصور فخامتك لإنجاز هذا.. هناك جوانب كثيرة فى الموضوع قد تجعله خارج إطار الشرعيه.

– الشرعيه متوافرة والدستور يعطينى الحق فى إستفتاء الشعب واذا لم يكن فلتعد له، باختصار هذه النظره لا تقلقنى. لكن ما يقلقنى حقا شروط المناقصه وإعلانها، تستطيع أن تدرس هذا والإستعانه بخبراء عالمين فى القانون الدولى ولكن فى سرية تامة وأنا أعرف إتصالاتك الغير محدودة، وتستطيع الإستعانه بالجهابذه فى شتى العلوم.

لمح السادات إحدى خادمات قصر القناطر تحمل أحد أحفاده الذى ينتمى الى عائلة عميدها أحد المتواطئين الكبار الذين خذلوا أحمد عرابى وسلموه للهزيمة وسلموا مصر لإنجلترا.

وقال :

– إننا نعمل من أجل الملائكة الصغار والتاريخ.

شعر عادل النورى بالإرهاق فحاول الإنسحاب قائلا :

- هذا الموضوع أدار رأسى يافخامة الرئيس.

- يدور .. يدور ..لايهم المهم الآيسقط ..هيا لنتناول الغداء..لم يقبل عذرا وغمز له قائلا :

- لدى فودكا رائعه من غنائم عملية طرد الروس من مصر.

وقد أوحت هذه العبارة لعادل النورى بسؤال قاله متجمهم الأسارير :

- وهل سيكون للدول الشيوعية الحق فى التقدم بعطاء فى المناقصة.

وأجاب السادات محتدا كأنه أهين :

- ماذا جرى لك ..سنأتى بحكومة للقضاء على الفقر وليس للقضاء على الغنى.

تناولا غداء سريعا فاخرا، إسترعى إنتباه عادل النورى الصحاف الفضية البديعة النقش التى قدم فيها ولاحظ السادات إعجابه بها فقال يغمزه مرة أخرى :

- هدية من صديقى شاه إيران.

غادر عادل النورى القناطر والشمس تهوى نحو الغرب وفور عودته إتجه الى معمله السياسى بمصر الجديدة.

الفصل العاشر

[النورى فى المطبخ]

فى خلال شهور إستطاع عادل النورى وخبرائه الذين حشدهم من جميع بلاد العالم بما فيها إسرائيل أن يحرثوا تاريخ مصر الإقتصادى والسياسى والإجتماعى والدينى والشعبى، ونجح مخططو برامج الحاسبات الأليه الإنجليز أن يصلوا الى نتائج بديعة أفادت فرقة التنفيذ فى رسم خطة دفع الشعب المصرى داخل الهدف الذى يسعى اليه السادات، وذلك بالعديد من الأفلام السينمائية والموضوعات الصحفية ومسلسلات تليفزيونية وإذاعيه ركزت جميعا على عدة نقاط :

– "شراء حكومة لها سوابق تاريخية لا تعد ولا تحصى سواء فى مصر أو فى خارج مصر".

" إستئجار حكومة بمثابة نقل تكنولوجيا جديدة فى مجال السياسة شأنها شأن أى تكنولوجيا أخرى فى مجال الصناعة أو الزراعة".

" إستئجار حكومة لا ينال من كرامة الوطن أو المواطن بل يعمق عنده الإحساس بالعزة الوطنية".

" إستئجار حكومة لا ولن يتعارض مع الدين الإسلامى فولى الأمر مسلم

قد يعمل فى خدمته من ليس على دين الإسلام".

"إستئجار حكومة مكفول بضمانات تحقق الحصول على أقصى إستفادة لتحقيق الرخاء للشعب".

وقد نشط رجال عادل النورى فى كافة المجالات وتم تصوير وعرض عدة أفلام عن تاريخ مصر المملوكى العثمانى، وخاصة النماذج التى لها فى وجدان الشعب المصرى تراث دافئ، كالظاهر بيبرس وتعمدوا إظهار عنصره الأعجمى، كما مثلت عدة مسرحيات ومنها مسرحية عن محمد على باشا وكيف أحجم عن الأستعانة بالمصريين فى تسيير دولاب الدوله على الرغم من أنهم هم الذين نصروه على مناوئيه من العناصر التركيه والمملوكيه الأخرى.

وقد أثارت هذه الكثافة فى أستخدام الدراما التاريخية إنتباه أحد النقاد، فقال فى جريدة الأهرام عقب مشاهدته فيلم "زواج فاطمة" متسائلا عن مكان تصوير هذا الفيلم هل تم فعلا تصويره فى مصر أم فى ... وهل الممثلة الشهيرة التى قامت بأداء دور فاطمة هل هى حقا أم قامت بالدور ممثلة غير مصرية جعلت منها تكنولوجيا المكياج ممثلة مصر الشهيرة.

ثم تساءل الناقد بمرارة :

"هل حقا زواج فاطمة المصرية من عالم ذرة فرنسى يحقق لمصر توازن نووى مع إسرائيل كما يحاول الفيلم أن يصور".

وقد أثار عرض مسرحية "فرسان للبيع" ضجة هائلة أتت بأثر عكسى لما قدره رجال عادل النورى فقد إنبرى النقاد من أقصى اليسار الى أقصى

اليمين فى التصدى للمسرحية، التى كرس لها العديد من نجوم المسرح المرموقين، وكانت تصور محاولة إنقلاب فاشلة قام بها عدد من المماليك المجلوبين حديثا فى عهد السلطان برقوق، ولم يفتك بهم السلطان بل عاقبهم بشكل آخر فقد أهدى كل فرد منهم الى رجل من عامة الشعب استخدمه فى حرفته، وقد صورت المسرحية المفارقات الضاحكة للفارس الذى أصبح صبى حلاق أو سروجى أو سقاء، كما صورت كيف أعتلى أحدهم سدة الحكم وأصبح حاكما عادلا مستورد حاول مخلصا إشراك السقاء معه، وقد علق أحد النقاد المعروف بميوله الناصرية "أغلقت ثورة يوليو والى الأبد باب إستيراد الحكام فاذا كانت المسرحية تعاطفت مع الحكام المجلوبين الذين لم تفقدهم الحرف الشعبيه ملكة الرئاسة فإنها فى المقابل سلبت أمل الرعية فى إنجاب من يقدر على شغل مقاعد الحكم التى تشغر أحيانا فالسقاء كما أبرزته المسرحية ينوء بحمل عمامة السلطان ويحمل قربة المياه بسعادة.

وقد كتب الصحفى الذى أطلق عليه "عقل السلطة الباطن، و"توتونجى" الصحافة والذى يعبر فى كل ما يكتبه عن الاتجاهات الأثمة والخاطئة للسلطة – عدة مقالات تناول فى إحداها تلميحا وتصريحا ضرورة بل تعديل الدستور. ثم فى مقال آخر بعنوان "وضحك أبو الهول من نابليون "وحلل فيه كيف أن علماء الحمله حكموا مصر بعد خروج جيوش بونابرت من خلال مجمد على باشا بأفكارهم ونظرياتهم وتطبيقاتهم وأنهم كانوا وزراء الباشا الحاضرين بعلمهم الغائبين بأجسادهم واستمر وجودهم حتى بعد الإحتلال الإنجليزى فانقسمت الوزارة الى جزء فرنسى والأخر إنجليزى.

وقد أثار هذا المقال ريبة الحزب الحاكم وهوجم من كتاب آخرين يدينون للسادات بالولاء الشديد.

وعند لقاء عادل النورى بالسادات فى أحدى اللقاءات التى أصبحت منتظمة، إشتكى من هذا الصحفى :

– لم يكن هو الصحفى الذى يصلح للتبشير بأراء فخامتكم فهو مرفوض فلو تحدث عن الشمس وهى مشرقه لا نكرهاالناس حتى، وإن لسعت حرارتها أقفيتهم.

وكانت أنجح وسائل عادل النورى الإشاعات والنكت التى راجت فى الشارع المصرى بغزارة، ودارت حول الوزراء، وعجزهم، وضآلة قدرتهم وحيرة الرئيس السادات لعدم وجود من يفهم سياساته وينفذها.

وكانت النكته التى كان بطلها وزير التموين من أنجح هذه النكت تعبيرا عن الأهداف التى تمناها عادل النورى، وكانت تدور حول الشكوى المره من رداءة رغيف الخبز، فاستدعى السادات وزير التموين وسأله بحده عن سبب تغير لون رغيف العيش فأجابه الوزير: نعم ياأفندم نغمقه شوية"

والنكته التى كان بطلها وزير الاقتصاد عن إرتفاع سعر الدولار وزيادة نشاط السوق السوداء "فعندما سأله الصحفيين عن التدابير التى إتخذتها الحكومة لتوفير الدولار للاستيراد من الخارج أجاب : سنحصل من أمريكا على تصريح بطبع الدولارات فى مصر".

أما النكته التى عن التعليم فكانت أقسى وأمر "عندما قال الوزير

المختص فى إجتماع عام إننا سنعمل على جعل التعليم كالماء و الهواء ملوث"

أما مجال وزارة محمود وصفى فلم تقترب منه حملة النكات لأنه زوج منيرة حسنى .

وقد صدر كتاب لأحد أساتذة كلية الإقتصاد والعلوم السياسية بعنوان "الوزارة المصرية فى الميزان" واستعرض تاريخ الوزارة منذ العصر الفاطمى، ثم ركز فى باقى فصول الكتاب على سرد التغيرات الوزارية العديدة المتلاحقة فى عصر عبد الناصر والسادات وخرج بعدة ملاحظات منها :

١- أن الوزارة على الرغم من التعديل الدائم الذى يتم فيها فلم تكن على مستوى فكر وطموح الزعامة.

٢- إنه لو أتيح لمصر ما أتيح للدولة العثمانية خلال القرن السابع عشر من تولى أسرة قوية مثل أسرة (كبريلو) الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء)- تحت زعامة السادات مثلا لتغير وجه الحياة فى مصر الى الأفضل.

٣- إنه من حق السادات أن يستعين بخبراء ومستشارين أجانب لتنفيذ سياساته التى فشلت الوزارات المختلفة فى تحقيقها

ولم ينتبه أحد للكتاب المذكور وخاصة الملاحظه الأخيرة والتى تعتبر محور الكتاب، ومحور ما يدور على أرض مصر منذ عدة شهور مما جعل عادل النورى يكلف أحد الصحفيين بمهاجمة الكتاب ومؤلفة وفجأة سلطت عليه الأضواء من كافة الإتجاهات ولم تهاجم المعارضة.

مؤلف الكتاب بل هاجمت السادات بضراوة وإتهمته بأنه يدفع بمصر فى نفس الطريق المنحدر الذى سار فيه الخديوى إسماعيل حتى سقطت فى أحضان الإحتلال الإنجليزى فى عهد إبنه، وقد إستاء السادات من هذا الهجوم الذى يعلم جيداً الهدف الحقيقى الذى تسببت فيه، وعندما أبدى إستيائه لعادل النورى علق قائلا :

– الدواء يكون فى معظم الأحيان مر المذاق يافخامة الرئيس.

وترجمت رواية لأحد الروائيين الأمريكيين الى اللغة العربية مصحوبة بحملة دعائية ضخمة إشترك فيها عدد كبير من النقاد وغير النقاد عن نشاط أحد الإرساليات التبشيريه فى أفريقيا الإستوائية وكيف أصطدمت جهودها بمشكلة لون السيد المسيح وعدم قبول القبائل الإفريقية فكرة آله أبيض البشرة. وكيف استطاع الأب صموئيل إقناعهم بذلك قياسا على ضوء الشمس والقمر ولون المياه، وقلب الثمرات، ولون الشعر عندما يهرم الإنسان ويتهيأ للإتحاد بالأله العظيم.

ونشر توتونجى الصحافة أو حامل "بايب" السلطة عدة مقالات بعنوان"لا للأفكار المستوردة.. نعم للخبرة والتكنولوجيا المستوردة" وقد ركز فيها على أنه يجوز أن نستعين بالخبرة الغربية، وأن الغرب هو القادر على منحها حتى وإن كانت بالتنازل عن بعض التحفظات الشكليه المتعلقه بالمفاهيم الوطنية التقليدية، وأن محمد على باشا الذى دفع مصر إلى قلب الحضارة الغربية، قد إستعان بوزراء غير مصريين وغير مسلمين لمساعدته فى تحقيق هذا الهدف.

وقاد توتونجى الصحافة بحكم موقعه حملة نقل لغة وحضارة الغرب الى الأسرة المصرية بعيدا عن المدارس والكليات، وذلك بتشجيع استضافة الأسر المصرية لشباب وشابات من عالم الغرب، وبصفة خاصة من أمريكا وقد أطلق على حملته هذه عنوان "السياحة المنزلية"، وقد أسالت دعوته لعاب القائمين على شئون العملة الأجنبية بدعوى أن الشباب القادم من بلاد الدولار سينفق فى مصر مالا يقل عن مائة مليون دولار فى العام الواحد، وسيتوفر لمصر مثلها عند سفر أبناء الأسر المصرية عند رد هذه الإستضافة لأنه لا يعقل أن ينفق المصرى فى أمريكا بالجنيه المصرى، وتولى بالتنسيق مع بعض الصحف الأمريكية والأوروبية نشر إعلانات الأسر بالمجان فى هذه الصحف تحت عنوان "السياحة الأسرية".

وقد عاونه عادل النورى فى هذه الدعوة بكل قواه، وقد هاجمت المعارضة وخاصة الدينية هذه الدعوة بكل قواها بمقالات أصبحت لها صفة الأبواب الثابته بصحفها ومطبوعاتها، وقد أثار أحد هذه المقالات غضب السادات الشديد، وكان بعنوان "ليستضيف خديوى مصر من يشاء ولكن فى بيته، وركز المقال على إنتماء جيهان السادات الى أسره "انجلو تركيه" تجرى فى عروقها دماء أمها الإنجليزية التى رضعت من مياه التيمز وليس من مياه النيل.

+++++++++++++++

الفصل الحادى عشر

[برنامج الدين والقرار السياسى]

جمع عادل النورى أكثر من خبير لوضع برنامج "الدين والقرار السياسى، وإستعان بأساتذة متخصصين فى علم الأديان المقارن، والفقه، والفلسفة، والتاريخ، وبكثير من المعلومات نقلت اليه على أجهزة معمله فى مصر الجديدة رأسا وعندما تجمعت لديه مخرجات العقول الألكترونيه شعر بضرورة عرض هذه النتائج، فطلب من السادات لقاءا عاجل. عندما إستقبله السادات لاحظ الشحوب يعلو وجه عادل النورى الفارسى الوسيم، فقال بصوت حاول أن يجعله قويا كعادته لا مبالى :

– ماذا حدث .. إكتشفت محاولة لقلب نظام الحكم؟!

ناول السادات نتائج الدراسة، التى أعدت عن رد الفعل الدينى المتوقع نتيجة إسناد إدارة البلاد الى مجموعة مستوردة من الوزراء.

* وعلى رأس التقرير حادثة مصرع أمين عثمان باشا الذى آتهم السادات بأنه شارك فيها، والذى قتل لتصريحه بأن العلاقة بين مصر وبريطانيا بمثابة زواج كاثوليكى لا إنفصال فيه.

وقد توقف السادات وقال بجدية :

- ولكن لم يقتل إبن عثمان لأسباب دينيه .. بل قتل لأسباب سياسية.

قال السادات هذا، وإستكمل قراءة التقرير وعندما بلغ ما جاء به عن كتاب

* "الاسلام وأصول الحكم" للشيخ على عبد الرازق. بحث عن غليونه فلم يجده وبغضب طلب وجدى بك "توتونجى"(١) الذى احضر العلبه المصنوعة من العاج، والمهداه للسادات من الأمبراطور "بوساكا" فتناول غليون قصبته أطول من المعتاد ثم، بدأ ينفث دخانا كثيفا وهو يقرأ تحليل عن الكتاب، وكيف أن على عبد الرازق ينتمى لإحدى القبائل العربية فى الصعيد، وكيف نجح محمد على باشا فى نزع روح البداوة من قلبها وأن أبيه حسن باشا عبد الرازق - عمدة أبى جرج بالمنيا أختير عضو بمجلس الشورى فى عهد الخديوى إسماعيل وكان من مؤيدى الإحتلال الإنجليزى، وضمن من إشتركوا فى الترحيب بهم، وتقديمه الهديا لكبار ضباطهم، وخاصة للسير ولسلى، وكيف أن هذا الكتاب وضع لخدمة أغراض الإنجليز لا نتزاع فكرة الخلافة من قلوب المسلمين، ونزع الفتيل من قنبلة الدين كما فعل أتاتورك، وألقى بالقنبلة فى مياه البسفور.

وأن هذا الكتاب فاصل بين حقبتين، حقبة تعتمد على حكم غرباء يرتدون مسوح الأسلام العثمانى، وكان العنصر العربى الذى إنحدر منه على عبد الرازق فى حالة صراع دائم معه وحقبة تعتمد على حكم غرباء يؤمنون بدين العصر الحديث ووجدت فيهم العناصر العربية التى تكاثرت خير نصير

١- الرجل المسئول عن شئون غلايين السادات.

لاستيرداد وديعتهم المغتصبه، وربما شراء والد على عبد الرازق قصر فاطمه هانم إبنة إسماعيل باشا يشكل خاتمة جيدة لمرحلة من الصراع بين العرب والترك وأن هذا الكتاب علامة، أخرى بارزة فى هذا الصراع.

وقرأ السادات أيضا كيف أن الرئاسة الدنيوية للأزهر كانت لأغوات (رؤساء) من المماليك طوال أجيال عديدة أثناء حكم المماليك، والعثمانيون وجميعهم مستوردون من الخارج.

وقرأ السادات كيف أن وجدان الشعب المصرى يقبل دائما الغرباء عن طيب خاطر، ورضا لايمانه بأن ملائكة الخير قد يتنكرون فى ثياب بشر، ويظهرون بين الناس، وأن سلوك الناس معهم قد يحمل الخير إن أحسنوا الإستقبال ويحمل لهم الشر إن ساءوا، فرغم عزلة المجتمع المصرى داخل أكثر من فك صحراوى، فلم يصب بأمراض العزله من شك ورفض للغرباء وأن معظم أضرحة الأولياء التى تنعم بمكانه خاصة فى وجدان الشعب المصرى غرباء عن مصر قادمون من خلف حدودها الغربية، ومن جنوب بلاد الأندلس كالسيد أحمد البدوى وإبراهيم الدسوقى، وأبو العباس المرسى وغيرهم كثيرين.

إمتعض السادات قليلا ثم إستطرد فى القراءة، ودهش كثيرا للفصل الكامل الذى كتب عن أول وزراء العصر الفاطمى "يعقوب إبن كلس" "وأن يعقوب إبن كلس أول وزير فى العصر الفاطمى يهودى من أهل بغداد، وأسلم رياء عندما التحق بخدمة كافور الأخشيد، ثم أصبح فى عهد العزيز بالله الفاطمى يحمل لقب الوزير الأجل، ظل صدرا أعظم للدولة الفاطمية

حتى مات عام ٩٩٠ ميلادية".

وضع السادات عدة خطوط تحت فقرات هذا الفصل الذى أنهاه خبراء عادل النورى، **بأن المجتمع المصرى كالأسفنجه تستطيع يد قوية أن تفرغها من محتوياتها، وتستبدل هذه المحتويات بغيرها بسهولة ويسر.**

وقرأ السادات كيف أحدث الإحتلال الفرنسى صدمة لاللصفوة العسكرية الحاكمة فقط، بل للصفوة الدينية المساندة أيضا التى قاومت بدورها هذا الاحتلال على الرغم من إعلان نابليون أنه أصبح محمديا يدين بالإسلام فى محاولة لخداع هذه القوى التى لم تقاوم دفاعا عن الإسلام فحسب بل حفاظا على الكيان الذى رتب لها جرايات وأوقافا وإقطاعيات ولم يشف غلة قلبها الوجل خوفا على هذه الإمتيازات إعلان "مينو" الصريح إسلامه وتخليه عن دينه وإسمه صراحة.

وكما فعلت الصفوة العسكرية بعد أن أفاقت من صدمة التفوق الحضارى للفرنسيس، أن تبنت أساليبهم العسكرية كذلك فعلت الصفوة الدينية، التى وجدت أن جدران أزهرها لم تمنع سنابك خيل الكفرة من تدنيس رحابه، فشد أبناء الأروقه الرحال غرب الى بلاد الفرنجة علهم يجدون فى أروقة السربون صدى للدعوات المعكوسة التى خربت ديارهم بدلا من ديار الفرنسيس التى أضاءها نور أشد سطوعا من شموع بكوات المماليك التى تزن عشرات الأرطال ومع هذا خابيه صفراء.

قرأ السادات وإستنتج أن الأرض التى حكمها فى غفلة من ناموس التاريخ، وحاول أن يضع ناموس ساداتى يطبق على الذئاب، والخراف، ويرتديه كحله مصنوعة فى باريس تطبق على صدره كحلة من رصاص إرتداها فارس خرج من أكفان القرن العاشر الميلادى، فجرد سيفه الثقيل، ولم يقو على رفعه وهو يأكل سطور نتائج دراسة وتوصيات خبراء عادل النورى ومنها :

- القوى الدينية التى رفعت شعارات إسلامية قد يدفعها رؤية وزراء فى قلب القاهرة الى الإهتداء والافاقة والوعى لما يدور فى العالم بدلا من التسكع فى حدائق الأفكار السلفية ومنتجعات الأحلام الغيبية.

- لإضعاف رد الفعل هذا يجب أن يذكر إعلان القرار أنه سيتم وضع شروط العقد، والذى يقضى بمنح الوزير الذى يشهر إسلامه حافز ضخم، كما فعلت دول شبه الجزيرة مع الخبرات الأسيوية التى إستعانت هذه الدول بخبرتها، وأعلن عدد كبير منهم إسلامه طمعا فى نعيم الدنيا الوفير.

- لاضعاف رد الفعل يجب أن يصدر بعض رجال الدين المعروفين عدد من الفتاوى والأحاديث التى تبارك هذا القرار مثلما حدث فى حادثة مبادرة القدس.

- الايحاء بأن الوزارة الأجنبيه ستتيح مناخ مناسب لنمو بيوت المال التى بدأت تشيد تحت واجهات إسلامية، وتتيح لها الفرص لتتحول الى ناطحات سحاب.

شعر السادات بالإرهاق ولم يمنعه هذا من ايداع أوراقه فى خزانته السرية وأن يسمع صوت عادل النورى عبر التليفون، وهو يتمنى لفخامة الرئيس هانئا وعمرا مديدا وحكما سعيدا.

+ + + + + + + + + + + + +

الفصل الثانى عشر

[احلام القردة]

انهى السادات قراءة شروط المناقصه وبنود مشروع العقد حتى "البند المائة"(١) وتألق وجهه بالبشر والطائرة تحلق به فى سماء القاهرة متجها الى أمريكا وترك الأوراق بجواره وجاء حفيده وعبث بها حتى سقطت على أرضية الطائرة فالتفت اليه غاضبا ولكن جيهان تدخلت قائلة :

– مجرد أوراق ياريس؟!

– لا ياهانم ليست أوراق إنها مستقبل عشرات الملايين والأجيال.

لم تقتنع سيده مصر الأولى بكلماته فهى لا تتصور مستقبل لأحد سوى العائلة المالكة التى أصبحت تحتل منها القلب وتركت لزوجها الأقدام، لقد قالت لفرح ديبا يوما بتعبيرات ركيكة سطحية تفتقر للإحساس والتعبير الرقيق:

– عظيم جدا أن تصبح المرأة إمبراطورة أو ملكه حتى وإن كانت سابقة.

ويومها أجابت الأمبراطورة السابقة :

١– انظر الملاحق ١، ٢، ٣.

– نعم ولكن الأعظم من كل لقب وثروة راحة البال.

ولم تقتنع جيهان بعد أن أصبح حلمها وطموحها فى أن تصبح الملكة الزوجة، والملكة الأم، والملكة الملك بمثابة وسواس قهرى يصاحبها فى نومها وصحوها، وكانت تستعين بشمطاء الجامعة التى كانت تقربها وتضيق بها سريعا، وتصفها "بالداده المثقفة" التى ضاقت بحكاياتها وقصصها جميعا ماعدا قصة جوزفين بونابرت الضابط الذى أصبح إمبراطورا لقد كانت تلقى الضوء على الجانب الشرقى من حياة جوزفين ونابليون، وكانت جيهان تتحرق شوقا الى رؤية الجانب الغربى منه ولكن الداده الحريصه على مكارم الأخلاق كانت ترتبك ويحمر وجهها المتهالك خجلا عند اضطرارها الى سرد غرميات جوزفين، وعندما أخبرتها بنية ديكتاتور إسبانيا الجنرال فرانكو بتمكين الملكية من إسبانيا مرة آخرى قالت جيهان كأنها تزأر فى وجه عرافتها الشمطاء :

– الم أقل لك سيصدق طالعى الذى قرأته لى الغجريه منذ سنوات بأننى سأصبح ملكة مصر!!.

ومن يومها بدأت الشمطاء تنقب فى مراجعها ونظرياتها التى عفا عليها الزمن لتحقق لسيدتها حلم حياتها فى أن تصبح ملكة، بإعتلاء العرش الخالى المشغول وإن استدعى الأمر إستدعاء أخر صعاليك أسرة محمد على "القوللى" من منفاه فى حانات أوربا للاشتراك فى تتويج أسرة محمد أنور السادات "الكوملى". عندما بلغت جيهان(٢) هذا المنعطف اللامع والطائرة

٢– نسبة الى قرينة ميت ابو الكوم.

تعبر البحر الأبيض المتوسط سألت السادات عما اذا كان قد دعا الأمير أحمد فؤاد للاشتراك فى إحتفالات أكتوبر أجاب :

- كفانا متاعب ياجيهان ... ثم يجب الآنربط حصان أحلامنا بعربة أسرة محمد على البائدة.

قال هذا ثم ردد مقطع من قصيدة شاعر إنجليزى :

- "الزهور لاتنمو فى قارورة عطر".

ولم تفهم سيدة مصر الأولى كلمات القصيدة التى تنتمى للقرن الثامن عشر وفهم السادات أنها لم تفهم وقال يداعبها :

- أنها إحدى قصائد شاعرك شيللى.

وشعرت أنه يعايرها بأسلوبه المشهود له به وهو وضع أصدقائه وأعدائه دائما موضع الدفاع عن النفس، وإن لم يتمكن وضع نفسه موضع الهروب بالنفس إنه يمن عليها بالمناظرة التليفزيونية التى جندت لها أجهزة الدولة ورئيسها لمنح الطالبة الأم والجدة وزوجة الرئيس وسيدة مصر الأولى- درجة الماجيستير فى مدى تأثر شعراء مصر الرومانسيين بالشاعر الإنجليزى شيللى، وكانت هذه المناظرة موضع تندر أحد المثقفين فقال إنها حصلت على الماجيستير فى "شيللى ونترز" ممثلة السينما الأمريكية.

إنصرفت جيهان الى مداعبة حفيدها المنحدر من سلالة آل عبد الغفار وجاء كبير ياوران الرئيس، وأخبره بأن طائرات الأسطول السادس التى تتريض فى سماء البحر الأبيض المتوسط تحيى فخامته وتقدم له التمنيات

الحارة برحلة سعيدة على الطائر الميمون، وإقامة طيبة مديدة فى أرض العالم الجديد السعيد أمريكا وعودة سالمه غانمه الى أرض العالم القديم مصر، وقد أصر السادات على رد التحية لقائد السرب الأمريكى بصوته قائلا :

– "اشكركم يانسور أمريكا البواسل متمنيا لكم النصر الدائم"

وعندما علم أن قائد السرب إسرائيلى قال :"شالوم ..شالوم الى الأبد"

الفصل الثالث عشر

[البحيرات المرة]

انطلق عادل النورى سعيدا فى سيارته الأمريكية الفاخرة وبجواره منيرة حسنى وهى تداعبه عندما بلغا الكيلو ٢٥ من طريق القاهرة - الإسماعيلية وهى تردد :

- إنك لظالم .. تركت زوجى والوفد الإسرائيلى من أجلك.

- أعلم!!.

رمقته بانبهار وقالت :

- أكاد أشعر بوجودك معى ومع الجميع حتى غرف النوم.

- معك حق فأنا لا أعمل الآ فى غرف النوم .. هذا عملى وقدرى أن أعرف أدق أسرار الناس وخاصة "الذوات" أولاد الحكم حتى أتبين ما يحبون وما يكرهون. إستطردت بصوت مشوب بالفخر :

- أخبرته أننى فى صحبة جيهان السادات فى زيارة للإسماعيلية.

- ماذا يحدث لو إتصلت بك؟!.

- عملت حسابى، أعرف أنها فى زيارة سرية الى تركيا..هذا السر لا لا

لا تعرفه.

صرخ ضاحكا حتى شحبت شفتيه وقال :

- غادرت القاهرة فى تمام الساعة الرابعة من صباح اليوم ومعها مرافقين رجل وامرأة الى تركيا فى مهمة عائلية.

ذهلت منيرة حسنى وهى تتابع تقريره ويقول :

- إنها فى رحلة بحث عن أسرة أبيها فى جبال الأناضول.. تريد أن تثبت أنها من أصلاب أحد صدور الدولة العثمانية العظام!!.

- لماذا.. أتبحث عن تركة أم وقف؟!.

- أبدا عندما يصل الإنسان الى قمة الثروة والسلطة بالصدفة والظروف المواتيه يصاب بالغرور وضياع النفس، فيبحث عن إثبات إنتمائه الى سلالة ملوكية أو شريفه وهذا نوع من الترف إن لم يثبته بالوثائق التاريخية إشتراه بالذهب، وهذا الترف يا "مانى" هو ميداننا الذى نصول فيه ونجول ونجعل : "أولاد الناس" يشترون القلل القناوى على أنها تحف أثرية بها رائحة أجدادهم وعلى فكرة "أولاد الناس" طبقا لنصوص التاريخ هم المماليك مجهولى النسب والمولد والأبوين فالتحقوا بالناس جميعا. إنها تبحث يا "مانى" عن ميراث الدم الأزرق الذى ذاب فى نهر الدماء الحمراء. عندما اقتربا من الإسماعيلية سألها :

- وماذا يفعل زوجك مع الإسرائيليين؟!.

يبدو أنها تذكرت شيئا أقلقها عند ذكر الأسرائيلين :

– اللعنة عليهم.. يعتقدون أنهم من طينة آخرى مشروعة وباقى البشر من طينه دنسة..إحتلوا مطابخ البيت عندما أقمنا لهم منذ يومين حفل عذاء وأشرف حاخام يرتدى ملابس طباخ على إعداد الطعام الذى سنقدمه لهم.

– معهم نساء؟!.

– نعم.. سكرتيرة لا تبتسم كأنها شاب عابس.

– يبدو أنها تركت أنوثتها فى إسرائيل..أعرفهم هؤلاء الإسرائيليين يعتقدون أن الإستمتاع بأى شئ لا يتم ألآ وظهورهم مستندة الى حائط المبكى، يعتقدون أنهم يحملون قبة السماء على رؤوسهم لتحميهم وحدهم. هناك عدة دراسات أسفرت عن نتائج يعلمونها جيدا تقول أنه لا مفر من الشتات مرة أخرى فلقد إطمئن قلب إسرائيل (يعقوب) بأبنه يوسف وعاشت فى مصر أجيالهم ينعمون بظل وزيرهم، ولم يطل بهم المقام والراحة حتى عادوا الى الصحراء، وهم ينعمون الآن بظل وزرائهم فى جميع أنحاء العالم المتحضر، ولن يطول بهم المقام والراحة، مشكلتهم أنهم متعلقون بأرض ليست متعلقة بهم، كما أنا متعلق بك..أنت؟!.

أجابت منيرة حسنى :

– أشعر أننى أقضى فى سجنك حكما بالمؤبد!!.

– بالأشغال الشاقة المؤبدة؟!.

هزت جدائل شعرها الأسيوى وهى تهمس :

– نعم.

تملكتها رغبة فى تقبيله وكادت أن تفعل لولا توغلهم فى قلب الإسماعيلية، وربما تقص عليها رؤية "ريتا" تحتل إعلان ضخم عن مشروب مياة غازية جديد بجسدها الذى فتن سعيد شطه، فأهداها شقة على نيل الجيزة وغمرها بالجانب الكبير من أرباح مطاعم أمه السياحية التى انتشرت داخل القاهرة والجيزة.

- إعلان رائع أدى الى تحقيق مبيعات فاقت ما توقعته دراسة الجدوى.

علقت منيرة بحقد :

هنيئا لك.. بريتا الإسرائيلية!.

- كيف عرفت أنها اسرائيلية؟؟.

- إحساس!!.

- الأمر ليس بالإحساس فقط جسدها مصب ناعم لأجناس شرق أوربا ما عدا العينين فتنتمى للجرمان أما القلب فينتمى للإسرائيلين بما يحمل من شك وريبه ومرارة آلاف السنين، "ريتا" شأنها شأن باقى أبناء قومها ملتقى قارات وحضارات ودماء وأخطاء العالم جميعا.

صمت قليلا والسيارة تقترب من موقع الفيلا الحديثة التى شيدها له مقاول الإسماعيلية على ضفاف بحيرة التمساح، وقد أعجبت بها منيرة كأنها تراها لأول مرة، كل مرة خطتها من المرات لاتحصى تراها جديدة بلمسات وخيال عادل النورى وأعوانه الغير محدودة.

ألقت بنفسها على المقعد الوحيد الذى لم يتغير موقعه فى مواجهة

البحيرة ثم نهضت بسرعة وهى تقول :

– البحيرة رائعة والهواء مثير شفاف عارى لايحب الملابس.

طلب منها عدم ارتداء المايوه وهو يردد :

– البحيرة والهواء ليسا أفضل منى.

وأمام إصرارها سمح لها وهو يردد:

– لابأس فالأسماك تتناسل فى المياة.

قفزا الى المياه ولم يكن حولهما أحد فابدعت فى أثارة شهيته برقصها التوقيعى الذى نبغت فيه منذ أيام الجامعة عندما كانوا يطلقون عليها إسم "إستروليامز" كليه الحقوق. وقد أثارته تماما. إقترب منها ولاحظ عدد من الفتيات يرتدين مايوهات "بيكينى" بصحبة شابين.

وقد إسترعى إنتباهه ملامح الفتيات وجسمهن الغير مصرى، وتحركت غرائزه المهنية فانسحب من الماء وعينيه تصور بدقة سلوك الفتيات اللاتى يتصرفن كطيور تخلصت من الأسر حديثا، يصرخن فزعا ثم يرين عليهن الوجوم والشابين أحدهما مصرى والآخر استنتج صادقا أنه فلسطينى – اكتمل بذهنه مشروع الإعلان عن "شاى الأمير" الذى طلبه المليونير الثائر الذى كان منذ سنوات معدودة اشتراكى ثائر يقود جماهير عابدين والهداره وباب الخلق نحو تحقيق مجتمع الكفاية والعدل، وأن الفرد يجب أن يكون عاملا أو لايكون، والأن يقود سياسة إما أن تكون مليونيرا أو لاتكون، وفرض على عادل النورى صيغة موحدة للاعلانات عن تجارته الرائجة، من

الهند شرقا حتى أمريكا غربا والى جنوب أفريقيا جنوبا وبولندا شمالا.

تخيل عادل النورى إعلانه عن شاى الأمير وهذا السرب من الظباء العربية يتخاطفن أكوابه وصوت إرتشافهن الشاى كقبلات سريعة تستدر تعاطف سكان الحضر قبل سكان البادية والشابين كأنهما عبدين مجلوبين فى ملابس علاء الدين ومصباحه الذى لم يعد سحريا أمام ضوء وسحر العلم الباهر. وباسلوبه المعتاد أصبح فى قلب سامرهن وعرض عليهن الاشتراك كبطلات لإعلانه القادم عن شاى الأمير، وتحديد الأتعاب التى يرونها.

تدخل الشاب المصرى اللهجة ساخرا :

- مليون دولار لكل واحده؟!.

تفرس عادل النورى فى وجهه ليكتشف الهزل والجد فى كلماته وكشفت ملامح الشاب الصارمه التى تعبر بوضوح عن اختلاط الدماء العربية والدماء التركية بنسب جيدة، اقنعته أن الأمر ينطوى على جوانب لا يراها وأن هذا الشاب الذى يجمع الملامح العربية التركية فى وعاء واحد عنيد معتد بذاته يملك كشف هذه الجوانب. وبدهاء عادل النورى وذكائه الذى ورثهما عن أسلافه الفرس وصقلهما فى معاهد ووكالات أمريكا إستطاع أن يخترق جدران الحذر، وأن يعلم منه أن الفتيات هن بنات الشيخ إبن مساعد النجدى .

الملياردير الغير معروف ولكن عادل النورى قال :

– ولكنى أعرفه..أشتركت مع مجموعة أمريكية فى تجهيز قصره بسويسرا وخاصة قاعة "رجوع الشيخ الى صباه" التى صممها الرسام العالمى سلفادورد الى وتقاضى ثمنها ثلاثة مليون فرنك سويسرى.

سرد عادل النورى على مسمع الشاب عدد من الوقائع عن الشيخ إبن مساعد النجدى حتى عادت الفتيات واجسادهن تقطر مياه ملحيه وفتنه حارة تعارفن وعادل النورى وعرضه فقالت أكبرهن سنا وتبلغ حوالى الثالثة والعشرين من عمرها :

– ولم لا؟!.

– فوجئ الشاب المصرى فوزى بموافقة الفتاة، وأصابة الذعر فلو عرف الشيخ مساعد لقطع عنق أبيه الذى يعمل لدى الشيخ حامل علب نشوقه، وعتق أخيه الذى يعمل طبيب قصره فى حى الحمراء بجده، وابن خاله الذى يعمل مهندسا ببساتين الشيخ فى الطائف، وباقى أقربائه المنتشرين فى شبه الجزيرة شبه أسرى أحلام الثراء والأفكار الخاطئة التى روجها السادات.

إعترض فوزى بضعف ولكن الفتاه أسكتته بإيماءه من أصبع قدمها اليمنى

....

إختفى عادل النورى طول الليل وفى الصباح وفى ترضية لمنيرة حسنى قدم لها جرائد الصباح تتصدرها عناوين عن جولة سيدة مصر الأولى الوهمية بمنطقة القناة وقال لها ساخرا :

– لن يجرؤ زوجك على السؤال عنك حتى تنتهى الهانم من جولتها فى مدن القناة ولن تنتهى الآ اذا وافقت على هذا.

أجابت منيرة حسنى بغيظ :

– ومتى تنهى أنت جولاتك مع البدويات.

– آه "ياماني" لا تقتربى من الأسلاك الشائكة..لماذا تنفرين منهن إنهن باقه من أبدع زهور الأرض.

ناولها لؤلؤة فى حجم ثمرة البندق الداخلية وقال :

– هديه من رضوى النجدى.

قلبتها منيرة فى راحة يدها مدهوشة فاستطرد :

– ملابسها الداخليه وجواربها زينت بعشرات منها..ثرائهن لم ولن يشهده أحد لأنه مناقض للتركيب الروحى والعقلى والوجدانى للإنسان وستدفع الأجيال القادمة من نسلها ونسل قومها ثمنا فادحا وستكون كل لؤلوة زينت لباسها بمثابة قنبلة ذرية سيصل غبارها الى المحيط الهندى فما بالك بهضبة نجد.

==========

الفصل الرابع عشر

[ولى النعم]

استدعى السادات مجلس وزرائه بلإجتماع به فى إستراحة برج العرب فورا، فهرعوا اليه كأنه نافخ الصور يوم النشور وكل منهم طائره فى عنقه، تجمعوا فى الفناء المؤدى الى قاعة الاجتماع فى توقيت واحد. من كان يؤدى واجب العزاء فى أسوان، ومن كان يسترخى على رمال شرم الشيخ وفى ضيافة بعض مليونيرات أمريكا وحاخامات إسرائيل، ومن كان فى دهاليز وزارته فى القاهرة يرتق عشرات الخروق، ومن كان فى صالونات وزارته يحدث عشرات الحروق، ومن كان فى ضياعة واقطاعياته فى وسط الدلتا وأعالى الصعيد يتأمل صورته فى مياه النيل الجارى مزهوا بقدرته الخارقة على الالتفاف حول قوانين الإصلاح الزراعى وخنقها وصنع واقع صلد من الإفساد الزراعى، تعلم من تجربة الماضى التي جعلت من ملكية الأرض سجاد من حصير طواه من طواه فى لحظات، ومن كان يستمع للمطرب عدوى محمد ويحلم بالمستقبل العظيم الذى يشترك مع ماضى مظلم فى هدف واحد هو إبادة التفكير وإصابة العقل بعاهه مستديمة وإصابة شعب بالكامل لأول وآخر مرة فى التاريخ بسرطان شرس تأكل خلاياه الميته خلاياه الحية بسرعة، مرض جعل من اللصوصية مثل أعلى يحتذى.

همس أحد الوزراء فى أذن زميلا له بهواجس قلبه وجيبه من مغبة الاستدعاء العاجل، وقد جهد ذاكرته وذاكرة زميله فى الإهتداء الى لغز الإستدعاء الى المكان النائى قال أحدهم بسذاجة :

- ربما حصة تأديب!!.

اجاب الآخر:

- أخشى ان يكون فى الأمر تصفية جسدية.. فقد ظهر فى الأيام الأخيرة كضابط نازى يحمل سلاحا ومبادئه تأبى عليه الاّ آن يطلقة فى أى إتجاه ونحو أى هدف يلوح فى الأفق.

صمت الوزيران اللذان أختيرا من خارج البيوت القوية الحاكمة فى مصر- بتأثير ضغوط وإراده من خارج الحدود المصرية فتمتعنا بحصانه إضافية حرم منها أبناء البيوتات الذين يتحكمون فى الفجر والصبح والظهر والظهيرة والمغرب والعشاء والفناء والبقاء والغناء الابناء.

دخل السادات يرفل فى بذلته الفرنسية الآنيقة المستورده من ليون الفيحاء ورغم جهد إخصائيو التجميل والعلاج الطبيعى فقد ظهرت على وجهه علامات الإعياء والأسى. هب الحاضرون وقوفا تحية وإجلالا وكراهية.

ألقى نظرة إستهانه على الملف الذى وضع أمامه ثم نحاه جانبا ببط وأخرج من جيب سترته الداخلى ورقة ظهر عليها خط يد عادل النورى استذكرها ثم طاواها بسرعة وآودعها مرة ثانية جيب سترته لصيق القلب.

لاحظ الحاضرون إرتعاشة يده اليمنى فرسم بعضهم على وجهه تعبيرات

إشقاق ومشاركه برياء وازدراء.

وقعت عيناه على أحدهم ولاحظ احتقان وجهه الشركسى فاغتصبت ملامحه إبتسامه باهته وتذكر الحديث الذى دار حوله منذ يومين مع "توتونجى" الصحافة المصرية وكيف أن الروس حكموا مصر مئات السنين، وقصد بذلك حكم المماليك الذين ينتمون الى جنس القبجاق والشركسى الذين يعيشون فى أقاليم اصبحت جزء من الاتحاد السوفيتى، وقد عرف عن الوزير الشركسى تطرفه الشديد فى عدائه للسوفيت. قال للوزير الشركسى:

– إنفلونزا فى عز الصيف؟!.

إبتسم الوزير بارتباك فأنفرجت أسارير وجه السادات ثم انقبضت فجأة وأشار الى حامل صندوق مستلزمات التدخين وجدى بك توتونجى وجذب من الفليون أنفاس عميقة أطلقها بغته وهو ينظر الى زمرة الوزراء من فوق «تبات» الدخان الذى لم يلبث أن خيم عليهم واحسوا لانتشاره فحيحا.

بدأ الرئيس الاجتماع ونسى استهلاله الدينى بتوجيه حديثه لوزير الخارجية بقرعه بسبب تصريحة حول تطبيع العلاقات مع أسرائيل

فأجاب الرجل:

– لا أفهم عجلة بنى إسرائيل فى إتمام التطبيع. يجب أن يعلموا أن الأمر ليس مجرد إتفاقيات مكتوبه.. استغرقت علميات التطبيع بين «حاراتهم» وشعوب أوربا عشرات السنين.

هز السادات رأسه وعقب بقوله :

- أعرف ولكن يجب أن نقنعهم بذلك ولكن فى اللقاءات المغلقه وليس على الملأ وعلى سمع ومرآى وكالات الأنباء العالمية.

..أعرف أنهم معقدون يلبسون الكلمة أكثر من ثوب..إنها السياسة وهم أساتذة فى هذا الفن.

- سيادتكم تعرفون أيضا انهم يضيقون ذرعا باللقاءات المغلقة والحدود المغلقة.

أجاب السادات بعصبية وقد إنطفأت ذبالة هدوئه التى توهجت قليلا بحواره مع وزير الخارجية :

- إسمع..لم أعد أحتمل ضغوط من أمريكا واليهود يكفينى ضغوط المصريين بكل صورهم وأشكالهم من ذوى اللحى.والوفدية والناصريين مرورا بالشيوعيين والأخطر من هؤلاء جميعا الأغلبية البكماء.

علق نديمه فى المجلس بصوت خافت متسلق!.

- شغل "المفرمه" ياريس!!.

إمقتع وجه السادات وأجاب بغضب.

- ماهذا التهريج؟!.

قال هذا وأشار الى وزير داخليته، وعندما بدأ يتكلم عرفت الإبتسامه شفتى السادات وأصبحت تعبيرات وجهه اللامع خليط من العبوس والسرور

كوجه تمثال من الصلصال شكله فنان عابث عندما تذكر الفقرة من تقرير عادل النورى عن هذا الوزير ووصفه بالسنجاب السمين.

أسهب وزير داخليته فى إستعراض جهود رجاله فى رصد النشاط السياسى للجماعات الدينية وأن أسلوب هذه الجماعات وأهدافها يطابق أسلوب وأهداف الخلايا الماركسية وذلك باجهاد النظام بمعارك صغيرة متواصلة تمهيدا لقلب الحكم والاستيلاء عليه - لا قدر الله -

وعندما بلغ هذا الشأو تحول عبوس السادات الى غضب وقاطعه قائلا :

- هذا غير حقيقى!!.

- كيف يا سيادة الرئيس؟!.

انك تخلط الأمور.. إنك تهدر ببساطة جهود السنوات الماضية.

قال السادات هذا وتذكر تقرير عادل النورى فى هذا الخصوص.

" بعث الحياة فى جسد التطرف الدينى وتربية العناصر اللازمة فى أراضى السعودية حيث المشاعر المقدسة والأموال المكدسه أعظم وسيلة لمكافحة النشاط الشيوعى والناصرى حتى لا تصبح المكافحة قاصرة على أجهزة الأمن الحكومية بل تشترك فيها هذه العناصر القوية الشكيمة والتى تربت فى مراعى تلقائيه يتوافر فيها الذهب أكثر من الكلأ والمشاعر أكثر من الماء. فالمقاومة الحيويه باستخدام كائنات أقل ضررا للفتك بكائنات أشد خطرا لهى الطريقة المثلى".

وبعد صمت ليس بالقصير قال السادات :

- لا..لايجب أن تغير من وسائلنا فالحالة أصبحت تنذر بالخطر لالأن الخطر أكبر من طاقتنا ولكن الوسائل المستخدمة سيئة عاجزه.

تلونت سحنة السنجاب الأبيض فأصبع إتهام الرئيس تكاد تقتلع عيناه من محجريهما وحتى يبعد الأصبع عن عينيه قال :

- ممكن أن نغير من وسائلنا ولكن قد يؤدى هذا الى هزه عنيفه للمجتمع المصرى..عندى وسائل ولكن إستعمالها قد ينجم عنه آلام عنيفه.

سرت همهمة إستياء فى المجلس مصدرها المجموعة المعينة من قبل البيت رقم (١) من بيوت النظام الحاكمة.

لم يأبه السنجاب الأبيض واستطرد :

- نعم..هناك عدة أبحاث وضعها خبراء الوزارة الذين درسوا فى أرقى معاهد العالم الحر..تقول هذه الأبحاث أنه اذا أردنا أن نحكم القبضة على الأيدى فى الداخل فيجب أن نتحكم فيما قد يمتد اليها من الخارج، وهذا لا يتأتى الآ بالغاء قوانين الإنفتاح أو على الأقل تقييدها والمثل يقول : "اذا أردت أن يدين لك القطيع بالولاء فلا تجعل أحد غيرك يقدم له البرسيم"

زادت الهمهمة وتحولت إلى احتجاج شمل الجميع ماعدا السادات الذى ظل على صمته وثقته بأن الرجل الذى يردد هذا أول من يشهر السلاح فى وجه من يمس قوانين الإنفتاح، وصدق حدسه ووزير داخليته يتراجع بانتظام ويردد :

- أنا لا أنادى بهذا ولا أرجوه ولكن ما اطلبه اعطاءنا مهلة للقضاء على

الوباء قبل استفحال أمره ولدينا خبرة واسعة فى حصار الأوبئة والقضاء عليها.

إبتسم السادات بسخرية فهو يعلم أن وزيره عاجز وأنه كما عبر عادل النورى عنه فى تقريره، إمكانياته قد تزيد عن إمكانيات "والى الشرطه" فى مصر منذ مئات السنين عندما كان وباء الطاعون يغتال الآلاف بين عام وآخر ولا يترك لوالى الشرطه سوى قلة ضئيلة يمارس معها وظيفته فى التنكيل والقهر.

استأنف وزير داخليته فى سرد انجازاته فى تحقيق الأمن والأمان والسادات منصرف عنه تماما.

قام وزير الإقتصاد باشارة من السادات منفعلا مدافعا يزود عن الإنفتاح وإفرازته التى يحاول أن يقدمها فى أطر ذهبيه قائلا :

– الانفتاح هو الوصفة السحرية الساحرة للإنطلاق بمصر من دائرة إمكانياتها الذاتية الضيقة سواء من ناحية الموارد المالية أو الموارد التكنولوجية. ويجب أن نعمل جميعا حكومة ومؤسسات على تدعيمه، ولا ننسى أن الإنفتاح هو العبور العظيم الثانى الى بحيرات المال التى تفجرت فى المنطقة حولنا ويجب أن نسخر كل مانملك من إمكانيات محدودة للإستفادة بامكانيات العالم حولنا الغير محدودة.

إنفعل السادات بحماس وزيره الدفاع عن سياسة الإنفتاح فتساءل من

منطلق تأييده المصيرى لهذه السياسة :

- الدولار ترتفع أسعاره وقد عدتنى بأن سعره لن يزيد عن ٧٥ قرش؟!.

إرتبك الوزير قليلا ثم إندفع قائلا :

- إرتفاع الدولار ياسيادة الرئيس ظاهرة صحية لا تخيفنى وفى نفس الوقت أعمل على القضاء على عوامل إرتفاعه المفتعله، فارتفاع أسعار الدولار تعنى اننا خلية نشيطه فى الاقتصاد العالمى الحر..الاستيراد الاستهلاكى يزيد ولكن هذا أيضا ظاهرة صحية على الأقل من ناحية الأمن الداخلى والأمان. فالشعب الذى حرم من خيرات العالم الحر سنوات طويلة عبر عن حرمانه بالتذمر ولا ننسى ١٨، ١٩ يناير وعندما يشبع سيحل الرضا ويزداد معدل الإستيراد الانتاجى ويقل معدل الاستيراد الاستهلاكى ويصبح الدولار سلعة متوفرة ندفع فيها أقل سعر ممكن بالقروش المصرية سيدى الرئيس، لقد وعدتكم بأنه كما تحققت المعجزة الألمانية على يد "ايرهارد" ستتحقق المعجزة الإقتصادية المصرية بإذن الله خلال فترة الولاية الثالثة لكم.

وبعصبية أشار له السادات أن يوجز بعد أن ألقى نظرة على تقرير عادل النورى والذى ورد به :

"مشكلة الدولار فى مصر ليست مشكلة سعريه بقدر ماهى مشكلة خلل الهيكل الاقتصادى المصرى وأن إرتفاع سعر الدولار يرجع الى التدهور المستمر فى قيمة الجنية المصرى وأنه لا يمكن وقف

هذا التدهور الآ اذا تحولت مصر الى دولة مصدرة يحقق ميزانها التجارى وميزان المدفوعات فائضا وهو الأمر المستبعد حدوثه فى المستقبل القريب أو البعيد على ضوء العناصر السائدة".

جلس وزير اقتصاد السادات يلهث والسادات يعقب ساخرا :

– متشكرين يا "هرايرهارد" ..يوفقك الله.

ابتسم السادات وأمر بفسحة قصيرة عادوا بعدها الى مقاعدهم وقبل أن يستأنف الاجتماع همس سكرتيره في أذنه :

– الهانم على التليفون تريد فخامتكم لأمر هام.

هز السادات رأسه بضيق ثم رضخ وتناول سماعة التليفون وأخبرته بالأمر الهام وهو أن مستلزمات عيد ميلاد حفيدها الملكى لم تصل على طائرة ايرفرانس كما هو متفق عليه فوعدها خيرا وأنه أرسل طائرة حربيه لا حضار مهمات الحفل.

أنهى السادات الإجتماع بقوله :

– يجب أن نعترف بأن التمنيات التى عشناها جميعا كانت أضغاث أحلام، فلا يجب أن تأخذكم العزة بالأثم وتتصورون أنه من الممكن تحقيقها فهذه قدراتنا ونحن نشعر بها أكثر من أى حكومة سابقة وعبد الناصر هو السبب فقد أوهم الناس أنهم شركاء فى القرار والسلطة ولم يحملهم المسئولية فكانت النتيجة أن عظمه السلطة بتنا لا نستطيع الاستمتاع

بثمارها كما يجب بسبب العنصر الجديد الذى أجلسه عبد الناصر على مقاعد الحكم.

انصرف السادات على عجل وإتجه الى المصحه الخاصة التى جهزها له عادل النورى لتلقى المجموعة الأولى من الهرمونات التى يطلق عليها "اكسير الشباب الدائم"

الفصل الخامس عشر

[مصرع ريتا]

عثر على جثة "ريتا هنرش" بجوارمبنى المكتبة الأمريكية بجاردن سيتى داخل سيارتها الفولكس موديل ٧٨ وهى فى كامل زينتها وملابسها وقد جاء فى تقرير الطبيب الشرعى أن الوفاة طبيعية لسبب هبوط حاد ومفاجئ بالدورة الدموية ،كاد الأمر يطمس لولا تدخل السفارة الألمانية، وطلبت تشريح الجثه بحضور أحد الأطباء الألمان الذى أثبت أن المرأة قتلت باستخدام مادة سامة سريعة الأثر.

نشطت إدارات الشرطه للكشف عن الجناة بحماس لأهتمام السفارة الألمانية ومراقبتها الشديدة لسير التحقيق، أمكن التوصل الى شاب مصرى كان يتردد على شقتها التى تطل على نيل جاردن سيتى فى ساعات متأخرة من الليل وباستدعائه تبين أنه كان على صلة جنسية بها منذ سنوات عديدة بدأت فى المانيا عندما كان يدرس الإخراج السينمائى، وهى التى قدمته لعادل النورى فالحقه بوكالته ولم يكن يعلم أن علاقتها بمصطفى الأتربى وثيقة الى هذه الدرجة رغم عيونه التى تكشف كل قصور وجحور مصر، ربما لصفات مصطفى الأتربى الكتوم وربما لعدم إهتمام عادل النورى بغيرة

كفاءة العاملين معه، وقد ضبطهما يوما مستغرقين فى عناق طويل فقالت له بلسان المانى جاد : يعلمنى الحب المصرى.

أطلق سراح مصطفى الأتربى حيث كان يوم الجريمة فى سيناء الجنوبية لتصوير فيلم لحساب إحدى شركات السياحة.

استدعى سعيد شطه وعندما سألوه عنها أجاب بأنه لا يعرف إمرأة تدعى "ريتا" وكان إنكاره الساذج العصبى سبب لتشدد وكيل النيابه معه ومصدر مداعبات من جانب عادل النورى وأصابته حالة من الإكتئاب بعد إخلاء سبيله، فاعتزل النساء جميعا سواء العاملات منهن فى مطاعم أمه أو مع عادل النورى أو اللاتى يتفنن فى إصطيادهن من مغانى مصر الوارفه لقد كان يعتقد أن النساء أشياء مباحة مستباحة كالماء والهواء وبعدد حبات رمال الصحراء زهيدة القيمة حتى وان قتلت. ولكن العنت الذى سببته "ريتا" كشف له أن هناك جوانب أخرى فى النساء تقود الى غرف التحقيق وساحات المحاكم والمشانق وانهن لسن كائنات بريه مباحه لكل قناص.

وقد عثر بشقة ريتا على قلادة من الزمرد أثارت دهشة وكيل النيابه واستنتج انها لا توجد الا فى قصر ملياردير عربى من الشغوفين بتجميع كنوز العالم فى مخادع قصورهم وعرضها فى كل حين على صدور ومعاصم وسيقان نساء العالم، معارض متحركة من لحم ودم وسار المحقق فى الدرب الصحيح وفعلا أثبتت تحريات الشرطه ان الفتاه الألمانية كانت محطة اوربيه بالقاهرة ومتنفس لعقده الملياردير الهرم الذى بدأ حياته بوراثة حرفة ابيه فى مساعدة الحجاج فتوفرت له ثروةصغيرة تقدر بمئات الريالات اصبحت

تقدر بالمليارات بفضل قانون الصدفة الذى يتيح للخامل مزيدا من الخمول، وقد هاجمت الشرطة عدة شقق يملكها فى القاهرة وجميعها مكتظة بعشرات النساء من جنسيات مختلفة أوقفهن على خدمة ملذاته خلال الايام التى يقضيها بالقاهرة ولم تتعرف أيا من نسوة جيش حريم الملياردير على الألمانية "ريتا" وان صرحن بانها النوع الذى يتدله به الملياردير. وخاصة لغتها الاعجميه التى لا يفهم منها حرف واحد ومع ذلك يلذ له الاستماع لها وقد ضبطت عدة اشرطة بصوتها المتهتك النبرات وتعليق الملياردير بالاهات والبسملة تارة والحوقلة تارة والتهدج تارات ولم يتمكن المحقق من استجوابه لمغادرته مصر قبل استدعائه بساعات قلائل واخطرت حكومة بلده التى طلبت التمهل والتريث فى توجيه الاتهام له لارتباطه بالقبيلة الحاكمة هناك. وكشف سيل التحقيق الجارى اشياء مخبوءة فى نخاع المجتمع المصرى وبلغ قصور عاليه بسبب الرقابه الشديدة التى فرضتها الحكومة الالمانية.

واستدعت منيرة حسنى الى سراى[1] النيابة وكان هذا الاستدعاء بمثابة الآفة التى هاجمت حياتها الزوجية واوقعت حكومة السادات فى حرج بالغ زاده حده صلابة المحقق الشاب الذى اسند اليه الموضوع الذى بدأ عاديا فى نظر حكومة السادات – كأى جريمة قتل من الجرائم التى زاد معدلها فى تلك الآونه وعندما ظهرت ابعاده المعقدة وسلطت عليها الاضواء لم تتمكن الحكومة من تغير المحقق الشاب بآخر تمت تربيته وتأهيله فى مزارع العداله الكثيرة التى تملكها، وتدخلت قوى عديده لمنع المحقق من الاصرار على

١– فى عصر السادات عادت الاسماء الملكية الى الحياة اليومية.

حضور منيره حسنى الى سراى النيابة، وأصر الشاب مما جعل سيدة مصر الاولى تستشيط غضبا وتتهم زوجها بأنه لم يعد له كلمة فى البلد، وان ابناء العامة الجعيديه الذين شجعهم جمال عبد الناصر مازالوا يطاردون ابناء الذوات والسادات حقدا وكراهية، وتسبب حادث استدعاء منيره حسنى لسراى النيابة فى أزمة هزت القصور الجمهورية والوزارية وبيوت الحكم العديدة اما زوجها فاكتفى بالفرجة فلم يشعر يوما انها زوجته وأن لم ينسى انها احد الاحجار الكريمة التى تزين تاج السلطان والسلطانه، واحس بأنه ظلم بالغمزات واللمزات التى انتشرت بكثافة فى صحف المعارضة وركزت مدفعيتها الثقيلة على مقعد الوزير ونسفت القتيلة والقاتل والشاهدة.

واستغرقت شهادة منيرة دقائق معدودة ولم يجد المحقق الشاب فى شهادتها فائدة تذكر فكراهيتها "لريتا" جعلها تتحاشى رؤيتها او سماع اخبارها ومن ثم ضآلة ما قد تعرف من معلومات تفيد التحقيق.

اتصل عادل النورى بمنيرة حسنى بمنزل عمتها تليفونيا ليطمئن عليها رغم تناثر رذاذ الهمس حول علاقتهما وثبتت موقع كل منهما على الصورة التى بدأت تتضح امام الجميع وتكشف جوانب من تصرفات عادل النورى ووكالته التى اتقنت فن قيادة الغرائز والنقائض الى اهداف خططت لها أجهزة "الكمبيوتر" المحلية والدولية، وقد تنبه أحد كتاب المعارضة الى هذه الاخطار بمقال بعنوان :"رجل الاعلان على حق دائما! وركز على خطورة تأثير الاعلانات التى تمسك بخناق الفرد منذ يقظته فى الصباح حتى نومه، وانها تسلبه الحق فى الاختيار، وانها تهدد خطط الدولة، وتشيع الفوضى

وتغير من أنماط الاستهلاك، وتدمر خلايا الانتاج فى المجتمع.

وكان من الطبيعى ان تصل شبكة التحقيق على اتساعها الى عادل النورى الذى استعد تماما لكى يتم التحقيق معه سريعا وينصرف حتى وان كان قد قتل ريتا حقا بيديه وعلى مشهد من الجميع. أتجه الى سراى النيابه وفى جيبه تقرير سريع عن وكيل النيابه المحقق "ممدوح عيد" المولود بحاره خاتون البيضا بباب الشعريه لاب فران وام فلاحة من امبابه مات ابوه وعمره عشر سنوات واضطرت أمه الى العمل كبائعة خضر واستطاعت من تجارتها ان تسكن وابنها شقه جيده وفى عمارة تطل على ميدان الجيش وقد عرف عن ممدوح عيد منذ صباه شدة البأس والذكاء الشديد وبنبوغه العملى، ليس له لون سياسى وان عرف جيدا الفرق بين النظريات السياسية الاشتراكية والرأسمالية والنظريات التى ابتدعها حكام العالم الثالث وتجمع بين مساوئ العالمين الاشتراكى والرأسمالى، وان احساسه الشديد بالذات هو المنفذ الى شخصيته".

وكما توقع عادل النورى فقد هاجمه المحقق الشاب بعنف، وكانت اسئلة سريعة وجارحه فى العديد منها فقد بدأ اسئلة عن طبيعة عمل ريتا بالوكالة بالتحديد، وعندما اجابه عادل النورى بأنها ممثلة، علق المحقق وهل من عمل الفنانه الممثلة ممارسة الدعاره فأجابه عادل النورى باستخفاف ان عليه ان يستدعيها ويسألها ولم يتراجع المحقق فسأل لماذا لم يستغنى عنها عندما ضبطت منذ شهور تمارس الدعارة فاجابه عادل النورى :

- لم أعرف..كما اننى لو عرفت لما استغنيت عنها طالما تؤدى عملها على

وجه جيد.

- متى رأيتها آخر مرة قبل مقتلها؟

- متى قتلت؟

- أنا اسألك؟

- وأنا اجيب

- منذ متى عملت معك

- منذ ما يزيد عن عام!!

- هل لها خصوم فى وكالتك؟!

- لااهتم بالخصومات الشخصية

- ترتبط معك بعقد؟!

- نعم

- ماهى مدة العقد؟!

- مفتوح المدة!!

- كيف كانت تصرفاتها فى الأيام الاخيرة؟!

- ماذا تقصد؟!

- هل كانت تشكو من متاعب..خطر يهددها؟!

- لا؟!

– ماذا تعرف عن الملياردير مساعد على بن غادر؟!

– صديق مخلص!!

– لاتهمنى صفاته الشخصية..ماهى علاقته "بريتا"؟!

– اسألوه!!

– ماهو نشاط وحدة الابحاث التابعه لوكالتك على وجه التحديد؟!

– الابحاث!!

– اعرف.ولكن ماهى علاقة الاعلانات بالابحاث البيولوجيه، وهندسة الوراثه وما تطلقون عليه "مزرعة التاريخ التجريبيه"

لم يجب عادل النورى فالمحقق الشاب يتوغل فى احراش عمله ويستشرف الاعصاب الحساسه فى مؤسسته وهو الأمر الذى لم تجرؤ عليه حكومة السادات يوما واجاب عادل النورى :

– وما هى صلة هذا بالتحقيق فى مقتل الالمانية؟!

– قتلت بسم مجهول التركيب ولكنى سأصل اليه واثبت انه من انتاج وحدة ابحاثك امتنع عادل النورى عن الاجابة على اسئلة المحقق وطلب محاميه الدولى رمضان المرادى حضور التحقيق.

اصبحت قضية ريتا أشهر من اعلان "لقمة الملوك" وبطلاته من بنات عائلات الشركس فى مصر بعيونهن الزرقاء وقاماتهن الفارعة اللاتى احضرهن عادل النورى من موطنهن فى نوادى الجزيرة والشمس التى أطلت

على مصر بأشعة منزوعة النخاع، وظهرت صور عادل النورى لاول مرة على نطاق واسع بالصحف اليومية، وتعرف الناس على الرجل الذى يعيش معهم فى كل مكان وكل لحظة، وقدم احد النواب الذين يتريضون على اطراف بساط السلطة استجواب بالمجلس عن القضية التى تعقدت خيوطها والتجاوزات التى حدثت اثناء تناولها، وانتبه السادات وفوجئ بأن ما يجرى بليل يتهدده ضوء ساطع بشع يكشف كل البقع والاوساخ. وفى إجراء سريع استبعد المحقق الشاب واستبدله بآخر وفرضت السرية التامه على التحقيقات وخرج توتونجى الصحافة الساداتيه بمقال تحت عنوان :

" كم من الجرائم ترتكب باسمك ياريتا"

"وهاجم فيه فصائل المعارضة بضراوة واتهمها بأنها تتحين الفرص الباطلة للنيل من الحكم ورموزه النظيفة وعلى رأسها القضاء وأنهى مقاله بتهديد مسلح، وان المعارضه تدفع الحكم الديمقراطى للسلاح الوحيد الذى يرفض ان يستخدمه وكرر قول السادات ان الديمقراطية لها ايضا "انياب ومخالب".

وقد شاركت اسرائيل فى المعركة، واعلنت على لسان صحفها وإذاعاتها عدم فهمها لهذا الاهتمام بالالمانية، وأن الأمر تفوح منه رائحة معاداة السامية والتعاطف مع أحفاد النازيه، وان الفتاة ريتا ماهى الاابنه احد ضباط الجستابو الذين يزينون جدران بيوتهم بتذكارات من جلود شهداء الصهيونية.

وقد خفض اهتمام اسرائيل بدفن القضية حماس الحكومة الالمانية فى كشف الجناة.

ولم تمر ايام قلائل حتى تراجعت أخبار ريتا من الصفحة الأولى الى الصفحات الداخلية بالقرب من صفحة الوفيات، وحتى تقتلع تماما من وعى الشعب سلطت اضواء ساطعه على عدد من الجرائم العادية، وانسحبت اضواء الادانة عن جميع من تناولهم التحقيق الابرياء منهم، والقتله على حد سواء وبقى مقتل ريتا أحد الغاز عهد السادات الملئ بالألغاز الكثيرة وترك للخيال الوصول إلى أى حل منطقى لها والكشف عن هوية القاتل ودوافعه التى تباينت بين جنون الرغبة او حكمة احد العاملين بمخابرات أحد اصدقاء او أحد أعداء مصر.

الفصل السادس عشر

[الصباح الاخير]

فى صباح يوم ٦ أكتوبر استيقظ السادات مبكرا وخرج الى شرفة قصره يتأمل فى مياه النيل العتمه التى تملأ قلبه ولم تفلح صلاة الفجر التى آداها بحرارة ان تزيح بعضها وظل جالسا حتى بزغ ضوء الشمس.

ارتدى الحلة المارشالية وتأمل ذاته التى تتصل بالفكر النازى بروابط وثيقة تبدأ بأسماء ورموز تركيا الفتاة الذى شمى باسم أحدهم تيمنا، مرورا بجواسيس الالمان وإنتهاء بتقلده زمام السلطة فى مصر، وفى قلبه عرش ساقط ونازية ساقطه وممارسات تتكشف حينا أمامه بشاعتها، ولكن فى معظم الاحيان فهو أسيرها وبطلها فى الوقت نفسه، لقد كان يملك حبلا يتأرجح به ويعلو ويهبط يبحث عن قمة ولم يلبث ان تملكته حبالا تتأرجح به تعلو وتهبط وهو فرحا مزهوا ولايستطيع ان يتوقف او يتريث بعد ان تحولت القمم الى مهابط.

تناول افطارا سريعا بشهية مهدومة معدومة أثارت أهتمام زوجته سيدة مصر فاقترحت إستدعاء طبيب القصر ولكنه اعترض :

– انا فى احسن حال يا جيهان وصحتى والحمد لله متينه

- انك تنتحر..دع الهموم تموت ولتعش لتحقق احلامنا العظيمة، جمال اتصل تليفونيا من أمريكا وأخبرنى بأمر انزعج له وفرحت به وارجوا ان يحققه الله.

- خيرا أن شاء الله..ماهو؟!

- سأله أحد صحفيى جريدة "الهيرالدتريبيون" عن حقيقة ماأشيع أن الرئيس السادات سيعيد الملكية الى مصر؟!

كان لصوت زوجته وقعا ثقيلا على سمعه وقلبه ولكنه لم يلبث أن شعر بالاطمئنان فقراره الذى اعد له لم يتسرب الى أحد.

ظلت زوجته جزلة وهى تستدر من زوجها اعتراف بأن الأشاعة حقيقة يخطط لها وأن لها ان ترى النور ولكن السادات حاول اسكاتها بقوله :

- ربنا يستر يا جيهان!!

ولم تسكت سيدة مصر الأولى :

- تخيل ياريس عندما يقولون صاحب الجلالة المعظم محمد انور الأول..و

- لاأتخيل وتركت الخيال لك عندما يقولون صاحبة الجلالة الملكة جيهان

- مارأيك..الست جديرة بلقب ملكة الملكات؟!

ضحك السادات رغم ركام الغيوم التى تخيم على القلب وتعمى البصيرة وجيهان تقول :

- جمال وليا للعهد واميرا للصعيد..مارأيك..الشعب يحبك والجميع رهن مشيئتك..اعلن ذلك اليوم

- لاافهم مزاحك؟!

- لاامزح..امريكا تؤيدك

تمهل السادات قليلا وقال بصدق :

- امريكا..امريكا تتخلص من الملوك..معقول تزيد عددهم واحد؟!

- الملوك الضعفاء المكروهين من شعوبهم، اما انت فأمل الشعب المصرى بل وأمل شعوب المنطقة كلها رغم جنون القذافى

- انك تبسطين الموضوع كأنه يتعلق بامتلاك قصر أو عزبه..انها دولة..غابة مليئة بالفيلان والوحوش من كل لون وحجم!!

- لا فرق بل على العكس امتلاك دولة اسهل بكثير لان هناك الكثيرين الذين يهمهم هذا وسيساعدونك..وقد مهدت لذلك بالارتباط بالعائلات الكبيرة فى مصر التى تستطيع ان تحمى العرش هى وغيرها من الالاف الذين كونوا ثروات فى ايامك.

- ياجيهان أن أعصابى لا تتحمل شطحات خيالك؟!

- ليست شطحات..انه القدر..تزوجتك وانت ضابط مفصول لا حساسى بأنك ستصبح ملكا؟!

أخبر رئيس الخدم بالقصر الرئيس بحضور أعضاء مجلس الامن القومى.

استقبلهم بالصالون الكبير الذى اعيد تأثيثه وتزيينه بالقطع من السجاد الفارسى هدية الشاهنشاه محمد رضا بهلوى التى نجح فى الخروج بها من ايران ولم يجد غير السادات كوريث وحيد لمخلفات ونفايا عرش الطاووس المنهار.

جلس الرئيس تحت صورة شيخ السادات الوفائية محمد أبو الانوار الذى عاصر الغزو الفرنسى والذى حاول السادات جاهدا اثبات انتسابه للبيت الذى ينتهى نسبه الى الامام على ابن طالب، وتوقف بحثه عند النقطة التى كادت تصله بأحد عبيد بيت شيخ السادات الذين ورثهم أو اشتراهم وحمل نسلهم صك العبودية حتى بعد الغاءها رسميا فى نهايات القرن الـ ١٩ والغاءها اجتماعيا فى عشرينات القرن العشرين، لقد أراد أن يثبت أنه من نسل سادة العبيد فقاده بحثه الى عبيد السادة واصابته الحقيقة التى تعرفها كل قطرة فى دمه وحاول جاهدا فى بحثه عن ذاته أن يلونها - بكآبة عنيفه وإحساس بوقوع ظلم كأنه حقا حشر بالخطأ فى مستودع العبيد رغم دمائه الملكية التى أستبدلت عن عمد بدماء الفقراء، ولم يتخلص من هذه العقده حتى بعد ان قرأ تقرير عادل النورى فى هذه القضية التى كادت ان تتحول الى مسألة قومية أن العبيد البيض حكموا مصر قرون عديدة قبل ان تكتشف كلمة الحرية.

جلس السادات منتفخ الاوداج يتلقى تهانى رجال مجلس الامن القومى بعيد اكتوبر التاسع، لاحظ أحدهم ان الرئيس يختلف هذا العام عن الاعوام الماضية حيث كان فى مثل هذا اليوم يستمرئ ذكرياته عن الحرب التى

غيرت وجه التاريخ ويعدد كيف صبر وكيف عبر، ويبدو الآن مكلوما مقهورا رغم ردائه العسكرى القشيب القصيب.

وتحدث السادات المنتصر بكلمات مكسورة القامة ممزقة الروح عن الاحلام، والامانى والرخاء، والشعب، والاصدقاء، والامكانيات، واليد القصيرة، وطول السفر، وعناء الطريق، وجهل الرفيق، وحساب السلف الصالح المطلوب سداده لخلف طالح - فى نظره - الذى لم يعد ير سوى رجل واحد، وعرش واحد، وأسرة واحدة.

اكتس وجهه بجدية وصرامة عندما انهى الاستهلال والتمهيد فاعتقد الحاضرون أن الرئيس مقبل على أمر جلل وسيصدر لهم امرا بعبور البحر الابيض والاستيلاء على شرق اوربا ليسترد بلاد "الروملى" بإعتباره الوريث الأوحد للامبراطورية العثمانية البائدة ثم الهجوم على بلاد المارك والفرنك والجك (الجنية الاسترلينى) ونقل مصانعهم الى مملكته النيليه لتصبح المصنع الوحيد فى العالم كما كانت المزرعة الوحيدة فى العالم ابان عصور الجاهلية والظلم والظلام.

ولم يصدر الأمر كما لم يبشرهم باستسلام حكام اسرائيل من النساء والرجال وتوقيعهم عقد الاستسلام، واخلاء فلسطين بين عشية وضحاها بعد ان تخلصوا من أخطائهم بتقديمهم قربانا لملوك البحر الاحمر والمتوسط والاصفر والازرق.

لم يفعل السادات رغم انفعال الصوت وغطرسة النظرة بل قال :

- ماسأصرح به قد يبدو خطيرا ولكن بقليل من اتساع الافق وبقليل من التبصر يتبين لكم انه هو الطريق الوحيد لتحقيق مجتمع الرخاء والثراء . انا واثق بأن لايوجد بينكم احد فى ضعف اسماعيل فهمى الذى اصيب بالصرع عندما سمع بمبادرتى لزيارة القدس.

صمت السادات يسترد أنفاسه ويقطع أنفاس الحاضرين فهمس احدهم وقد شعر بالكارثة أقرب من حبل الوريد قائلا :

- ماذا اصاب الريس؟!

ولم يستمع احد لهمسه. استطرد السادات مستعرضا مستشهدا بنماذج من الانتهازيه السياسية مركزا على فلسفة ميكيافيلى "وجلادستون" رئيس وزراء العهد الفيكتورى ومأثور قوله "افعل ما تستطيع وأكسب بقدر ما شئت".

إستكمل السادات القول :

- اجتمعت بكم لنقرر أمر استغرق منى وقتا جهدا كبيرين، وهو ضرورة الاستعانة ببعض الوزراء المتخصصين فى فروع النشاط المختلفة فى بلادهم بشرط أن يكونوا من أوربا -أمريكا الشمالية -اليابان، والاستفادة بخلاصة العقول العظيمة من هذه البلاد

صمت قليلا وتفادى النظر الى وجوه الجالسين أمامه لكى لا يفت فى عزيمته وقراره مأارتسم على بعض الوجوه من معالم الذهول، وفقدان القدرة على النطق ولو أن تقرير عادل النورى توقع ردود فعل هزيلة من الوزراء

الذين اختبروا من المكاتب واطلق عليهم "وزراء المكاتب" والذين يشكلون جانبا هام من مجلس الأمن القومى، وأن المعارضة الحقيقية قد تثور من الوزراء الذين لديهم قدر من الوعى السياسى والذين يعرفون مبادئ الأمن القومى الحقيقى بمعناه الكلاسيكى الذى درسوه وتعلموه فى المعاهد الاستعمارية التقليدية، وتحققت توقعات عادل النورى فثلث الأعضاء وافقوا بلا مناقشة لاعتقادهم بأن السادات يفعل الصواب حتى ان لم يفهموا كيف، والثلث الثانى لم يوافقوا صراحة ولم يرفضوا صراحة والثلث الثالث طلبوا مزيد من الايضاحات، فأخذ فى سردها ومنها أن الأمر ماهو الإستعانة بخبرة دولية، وأنه قاصر على بعض الوزارات الانتاجية، وان الوزارات السيادية فى عهدة المصريين، وأن الغاء الدستور والاستفتاء، وحل مجلس الشعب كلها قضايا جانبية لان المهم هو المستقبل والانطلاق، وأن صياغة الدساتير أمر هين وأن الدستور الحقيقى هو الرخاء والثراء، وقد أبدى أحد الحاضرين رأيا على استحياء، وهو الاستعانه بهؤلاء كمستشارين، لكل وزارة مستشار متخصص ولم يجب السادات فايقن الحاضرون انهم ما اجتمعوا من أجل التقرير بل من أجل الاقرار لهذا الموضوع الخطير، وعندما دخل عليهم عادل النورى مكان الاجتماع اربدت وجوههم جميعا فهذه المرة الأولى التى يدخل اجتماع مجلس الامن القومى شخص ليس من أعضائه حتى وإن كان عادل النورى المعروف لبعضهم جيدا، ولكن حتى هذا البعض لم يكن يتخيل مدى نفوذ عادل النورى وتأثيره العميق الذى يخترق به مجلسهم ويجعل أسارير وجه السادات تنفرح بالاطمئنان، انصرفوا مطأطئ

الرؤوس وانفرد السادات بعادل النورى وقال :

- كما ضبطت الاسرائيليين عراه فى اكتوبر ٧٣ فعلت نفس الشئ مع هؤلاء فى اكتوبر ٨١

- عذرهم واضح يا فخامة الرئيس أنهم على مشارف القرن الواحد والعشرين ويملكون عقول من انتاج القرن الثامن عشر وما قبله!!

- ماذا يريدون..ستحضر حكومة على أعلى مستوى تحقق الانطلاق المنشود وتساعدنا لدى حكومات ومؤسسات بلادها لتخفيف أعباء الديون التى ندفعها من دم قلبنا..ماذا يريدون.

حضر سكرتيره يخطره بأن الطائرة الهليوكبتر جاهزة لنقل سيادته الى مدينة نصر، فسأل عادل النورى أن يصحبه ولكنه إعتذر وعند مغادرته القصر التقى بسيدة مصر الأولى التى قالت له :

- الرئيس راضى عنك يا عادل جدا.

- أطال الله فى عمره ياهانم.

حيا السادات مرة أخرى وهويتجه نحو الطائرة وحوله عشرة حراس يقودهم رجل يعرفه جيدا أطلقوا عليه فى أمريكا " العملة ذات الأربعة وجوة" وفى طريق الى المعادى تذكر آخر تقرير تلقاه من معهد "شوتس" والذى ختم بعبارة "السادات يقامر لحساب أطراف عديده لن تقبل

أقل من حياته رهنا على مائدة القمار".

ملحق رقم (١)

– صيغة إعلان المناقصه

تعلن جمهورية مصر العربية عن حاجتها الى عدد من الوزراء الذين تقلدوا فى بلادهم مناصب الوزارة لمدة سنتين على الأقل بالشروط الآتية :

أولا : تقديم العطاءات قاصر على دول أوربا الغربية واليابان والولايات المتحدة الامريكية وكندا.

ثانيا : العطاءات المقدمة تكون عن مجموعات وزارية لأتقل المجموعة الواحدة منها عن وزيرين.

ثالثا : الوزارات التى يقدم عنها العطاءات :

– وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية.

– وزارة التموين والتجارة الداخلية.

– وزارة التعليم العالى.

– وزارة التربية.

– وزارة التعليم حتى المتوسط .

- وزارة الصحة البدنية والنفسية.

- وزارة الصناعة.

- وزارة الرياضة والألعاب الدولية.

- وزارة البترول والثروة المعدنية.

- وزارة العمل والقوى العاملة.

- وزارة المواصلات والنقل البحرى.

- وزارة السياحة.

- وزارة الزارعة.

- وزارة الاسكان.

- وزارة تعمير الصحراء.

- وزارة التأمينات الإجتماعية.

- وزارة المالية.

- رابعا : "يحتفظ رئيس جمهورية مصر العربية بحق شغل الوزارات الأتى بيانها :

- وزارة الدفاع والأمن الخارجى.

- وزارة الأوقاف وشئون الأزهر.

- وزارة العلاقات الدولية.

– وزارة الداخلية والأمن الداخلى.

– وزارة شئون مجلس الوزراء المختلط.

خامسا : مدة العقد خمس سنوات تبدأ من تاريخ توقيع العقد و صدور القرار الذى يصدره رئيس جمهورية مصر العربية بتشكيل الوزارة المختلطة

سادسا : آخر موعد لتلقى العطاءات يوم الأحد الموافق الأول من شهر نوفمبر سنة ١٩٨١ والتى تسلم باليد بالقصر الجمهورى بالقبه.

سابعا : يقدم العطاء مصحوبا بتأمين إبتدائى قدره عشرة مليون دولار بموجب شيك مسحوب على البنك الدولى – واشنطن – لأمرحكومة جمهورية مصر العربية ويزاد عند توقيع على العقد ليصبح بواقع ٥٠ مليون دولار.

ثامنا : لرئيس جمهورية مصر العربية حق رفض أو قبول أيا من العطاءات المقدمه بدون إبداء الأسباب.

تاسعا : باقى الشروط تسحب من القصر الجمهورى بالقبة نظير سداد نصف مليون دولار.

ملحق رقم (٢)

– الشروط الحقوقيه للمناقصه

=====

١– موضوع العقد :

– المطلوب تقديم عطاءات للاشتراك في وزارة مصرية – أجنبيه تتمتع بالخبره والكفاءة اللازمة للإنطلاق الإقتصادى فى أقصر مدة ممكنه باستخدام الموارد الطبيعية والبشرية والحضارية التى يحوزها الوطن المصرى.

٢– التعاريف المستخدمة فى العقد :

تعطى التعاريف والمسميات المستخدمة فى العقد طبقا لمنطوقها باللغات العربية والأنجليزية والفرنسية وهى كالأتى :

– الرئيس : رئيس جمهورية مصر العربية

– الدولة : جمهورية مصر العربية بحدودها الدولية المعترف بها طبقا للخرائط المساحية والرسومات المرفقة.

– الحكومة : حكومة جمهورية مصر العربية بوزرائها المصريين والأجانب

– المجموعة الوزاريه : تشكل من وزارتين أو أكثر يجمعها نسق واحد لتخطيط وتنفيذ أعمال متقاربه من ناحية المجال وطبيعة العمل.

الوزارة : هيئة يرأسها وزير وطنى أو أجنبى لتخطيط وتنفيذ اختصاصات تتعلق بأحد الأنشطة الرئيسية فى الدولة!.

الوزير الوطنى : هو الشخص الذى يعينه رئيس جمهورية مصر العربية لادارة إحدى الوزارات الخمس وهى وزارات : الدفاع والأمن الخارجى، الأوقاف وشئون الأزهر، العلاقات الدولية، الداخلية والأمن الداخلى، شئون مجلس الوزراء المختلط.

الدستور : دستور جمهورية مصر العربية الذى يصدر قرار بالغائه فور أبرام العقد.

– مجلس الشعب : مجلس الشعب الحالى الذى يصدر قرارا بحله فور ابرام العقد.

القوانين السابقة : القوانين الجارى العمل بها حاليا والتى قد يتم تعديلها خلال فترة تنفيذ العقد.

القوانين السارية : القوانين التى تصدر ويتم العمل بها أثناء فترة تنفيذ العقد.

السنة المالية : تبدأ من أول يناير وتنتهى فى ٣١ ديسمبر من كل عام.

ملحق رقم (٣)

مشروع العقد

إنه فى يوم   الموافق   سنة ١٩٨١

بين كل من

– جمهورية مصر العربية والتى يمثلها فى هذا العقد السيد/ محمد أنور السادات بصفته رئيس الجمهورية المنتخب متخذا محلا مختارا – قصر القبة – مدينة القاهرة –جمهورية مصر العربية.

– جمهورية مصر العربية.

طرف أول

و

– جمهورية /مملكة .... والتى يمثلها فى هذا العقد السيد/السيده رئيس/ ملك/ ملكة ....

متخذا محلا مختارا ....

طرف ثان

فقد تلاقت ارادة الطرفان على ابرام هذا العقد بالشروط الآتية :

– تمهيد –.

.لما كانت جمهورية مصر العربية ترغب فى الإستفادة بالخبرة والتقدم الدوليين التى أحرزتها دول أوربا الغربية وأمريكا الشمالية واليابان فى مجالات الزراعة ،الصناعة والمال والخدمات، والمرافق فقد أعلنت فى مناقصة عامة دولية عن حاجتها الى مجموعات من الوزراء المناسبين لتحقيق أهداف الإنطلاق والتقدم فى كافة مجالات النشاط فى جمهورية مصر العربية، ولما كانت دولة .... قد آنست فى نفسها المقدرة على تقديم الخبرة المطلوبة فقد تقدمت بعطائها المؤرخ فى ....، ولما كان هذا العطاء من آنسب العطاءات المقدمة، فقد تم الإتفاق على البنود الأتى بيانها :

– البند الأول –

يعتبر اعلان المناقصة والشروط الحقوقية وعرض الطرف الثانى والتمهيد السابق جزء لا يتجزأ من العقد.

– يلتزم الطرف الثانى بأن يكون الوزير أو الوزراء الذين يقدمهم قد حققوا فى وزارات بلادهم نتائج ملموسة تتمثل فى تطوير العمل، وتحقيق مطالب الشعب بالنسبة لوزارات الخدمات، وزيادة الانتاج، وتحسينه وكمية وجودة، ودفع عجلة التصدير، وخفض العجز فى الميزان التجارى وميزان المدفوعات بالنسبة لوزارات الانتاج.

– البند الثالث –

– يلتزم الطرف الثانى بإن يكون الوزراء الذين يقدمهم يتمتعون بصحة جيدة، وأن يكونوا خلوا من الأمراض المعدية، والأمراض النفسية، ولم يصدر ضدهم فى بلادهم أحكام مخلة بالشرف أو بالامانة وذلك بموجب شهادات تصدر من المنظمات الدولية المعنية مصدق عليها من قنصلية جمهورية مصر العربية فى بلد الطرف الثانى.

– البند الرابع –

– يلتزم الطرف الثانى بأنه فى حالة وفاة أحد الوزراء أو عجزه عن العمل عجز دائم أو مؤقت يلتزم بأن يقوم باستبداله فى خلال شهر على الأكثر.

– البند الخامس –

– يلتزم الطرف الثانى بأن يخفض العجز فى الميزان التجارى بواقع ٣٥٪ سنويا خلال السنوات الثلاثة الأولى ويبدأ تحقيق فائض في السنة الرابعة والخامسة بواقع ٢٠٪ فى كل سنة.

– البند السادس –

– يلتزم الطرف الثانى بأن يساهم فى تخفيض العجز فى ميزان المدفوعات بواقع ٢٥٪ سنويا خلال السنة الأولى حتى الرابعة ويبدأ فى تحقيق فائض بواقع ٣٠٪ فى السنة الخامسة.

– البند السابع –

– يلتزم الطرف الأول بأن يسدد للطرف الثاني أتعابا سنويا بالدولار الأمريكى مفصله كالأتى :

٥٪ من فائض الإنتاج الصناعى المستهلك محليا

٥٪ من فائض الإنتاج الزراعى المستهلك محليا

١٠٪ من فائض حصيلة صادرات الإنتاج الصناعى

١٠٪ من فائض حصيلة صادرات الإنتاج الزراعى

٥٪ من حصيلة قناة السويس

٥٪ من حصيلة السياحة

٢٪ من حصيلة صادرات البترول

بحيث لا يقل مجموع هذه النسب عن ما يعادل ٥٠٠ مليون دولار سنويا.

– البند الثامن –

– يلتزم الطرف الأول بعدم التدخل فى السياسات والخطط ووسائل التنفيذ التى يستخدمها الطرف الثانى كما يلتزم باستبعاد أثر الضغوط الجماهيرية التى قد تؤثر على آداء الطرف الثانى.

الفهـــرس

الفصل الأول

منيرة هانم فى الوزارة. ٣

الفصل الثانى

الهانم والنورى. ٩

الفصل الثالث

فى مزرعة التاريخ. ١٧

الفصل الرابع

عايدة مصطفى فى الأسر. ٢٣

الفصل الخامس

ملف الوزير محمود وصفى. ٣٥

الفصل السادس

الوزير فى بئر العسل. ٤٧

الفصل السابع

الملوك فى القرية. ٥١

الفصل الثامن

الاغنية فى خدمة السياسة. ٥٩

الفصل التاسع

النورى فى البلاط. ٦٥

الفصل العاشر

النورى فى المطبخ. ٧٣

الفصل الحادى عشر

برنامج الدين والقرار السياسى. ٨١

الفصل الثانى عشر

احلام القردة. ٨٧

الفصل الثالث عشر

البحيرات المرة. ٩١

الفصل الرابع عشر
ولي النعم. ٩٩

الفصل الخامس عشر
مصرع ريتا. ١٠٩

الفصل السادس عشر
الصباح الأخير. ١١٩

ملحق رقم (١)
صيغة إعلان المناقصة. ١٢٧

ملحق رقم (٢)
الشروط الحقوقية للمناقصة. ١٣٠

ملحق رقم (٣)
مشروع العقد. ١٣٢

رقم الايداع/ ١٩٩٠/٥٢٥١

طبع بالمطبعة الفنية ـــ ت : ٣٩١١٨٦٢

تصور أهم ما قد يكون قد دار فى رأس السادات فى سنوات حكمه الأخيره مجرد تصور، فالحقيقة تختفى داخل سراديب وأقبية وحصون . ففى بلادنا حيث تسود منذ آلاف السنين عقيدة " الكل فى واحد . وتعمق شعار صوفية الشيعة " أعتقد ولا تنتقد " يصبح التخيل الوجه الآخر للحقيقة والجنون الوجه الآخر للحرية .

وضع السادات عدة خطوط تحت فقرات هذا الفصل الذى أنهاه خبراء عادل النورى " بأن المجتمع المصرى كالاسفنجة ، تستطيع بيد قوية أن تفرغها من محتوياتها وتستبدل هذه المحتويات بغيرها فى سهولة ويسر .

2.054
كام
ق

دار الشباب ، / ٣٦٠٢٦٦٤
طبع بالمطبعة الفنية ٣٩١١٨٦ ،